الفصل الأول

الحركات والانقلابات الشيوعية

obeikandl.com

obeikandl.com

انقلاب يوليو ١٩٧٣م (جمادى الآخر ١٣٩٣هـ):

فى شهر يوليو سنة ١٩٧٣م (جمادى الآخرة ١٣٩٣هـ) قام الأمير محمد داود خان بانقلاب عسكرى أعلن فيه الإطاحة بالملك محمد ظاهر شاه، وكان الملك موجودا فى إيطاليا للاستجمام، وأعلن النظام الجمهورى فى **أفغانستان** وألغى النظام الملكى الذى هو ربيبه، وله فيه تأثيره، وقبل هذه القفزة المتسرعة التى قام بها الجنرال محمد داود خان كان له قفزات جنونية أخرى سابقة على هذه القفزة الخطيرة نتعرض لها فيما يأتى بإيجاز شديد، ونبدأ القصة.. قصة الجوار والحوار بين الدولتين الجارتين **أفغانستان** وروسيا من أولها، فقد غاصت **أفغانستان** الحديثة فى بحر الاتفاقيات الخداعية التى تمت بينها وبين جارتها روسيا ابتداء من عصر الملك أمان الله خان والتى ساعدت فى إتمامها بين الدولتين العوامل السياسية والاقتصادية والجغرافية المختلفة، فعلينا أن نرجع إلى الوراء لنقوم بقراءة تاريخ هذه الاتفاقيات الشراكية وعرضها عرضا سريعا لنعرف كيفية استغلالها فى تحريك الصراع ضد الإسلام والإسلاميين فى **أفغانستان**.

الاتفاقيات الأفغانية الروسية:

فقد تم توقيع أول اتفاق لرسم الحدود بين الدولتين **أفغانستان** وروسيا فى عام ١٨٧٣م (١٢٨٩هـ) إلا أن هذا الاتفاق لم يكن حاسما، فظل الخلاف على تحديد الحدود الأفغانية الروسية قائما حتى تم رسم الحدود بين البلدين المجاورين **أفغانستان** وروسيا خلال عامى ١٨٩٥و١٨٩٦م (١٣١٢و١٣١٣هـ)، وهى الحدود التى

يبلغ طولها نحو ١٤٨١ ميلا، حاولت روسيا خلال هذه الاتفاقيات الخداعية تحويل **أفغانستان** إلى مركز للجاسوسية الروسية، وبؤرة للنشاط التخريبي الخلقي والعقائدى ضد الشعب الأفغانى المسلم وكانت مناورات روسيا ونشاطها التخريبى يجرى فى **أفغانستان** كما يجرى الماء تحت التبن. ولكن كل تلك الخطط الروسية قد فشلت، وتبخرت معها الأحلام الروسية نظرا لما يتمتع به الشعب الأفغانى من الكراهية الشديدة، واليقظة الواعية لمثل هذه الأفكار الغريبة التى دخلت **أفغانستان** تحت ستار الاتفاقيات الحدودية والتجارية التى حاولت الحكومة الروسية استغلالها واستثمارها فى منازل الأفغان.

الملك أمان الله خان يفتح أبواب البلاد الأفغانية لروسيا الشيوعية:

وفى عام ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) منذ الثورة الشيوعية فى روسيا قام الملك الأفغانى أمان الله خان رحمه الله بزيارة لموسكو ليفتح عهدا جديدا من الصداقة الكيدية بين الدولتين فقد تم نتيجة لذلك توقيع أول معاهدة بين **أفغانستان** وروسيا الشيوعية، والملك الأسبق أمان الله خان الذى كان من أبرز ملوك **أفغانستان**، وأشدهم تمسكا بالوطنية الأفغانية، وأكثرهم حبا للوطن الأفغانى الكبير، وأعنفهم عداوة للإنجليز، أول ملك أفغانى يقوم بفتح أبواب **أفغانستان** السياسية والتجارية بكلتا يديه للحكومة الروسية، وكان يعتقد أنه يضايق بذلك الإنجليز الذين كانوا يحكمون الهند، وكانوا يحاولون الاستيلاء على **أفغانستان** أيضا، وقد حاربهم الملك أمان الله خان بتهوره الوطنى المفرط البالغ فى التهور والإفراط إلى المدى البعيد،

ولم يكن فى خلد هذا الملك الشاب المتسرع فى اتخاذ القرار أنه قد قدم المعول للروس ليقوموا بتحطيم ما يبنيه من الوطنية الاستقلالية فى **أفغانستان**، وقد كرر بذلك وأعاد إلى الأذهان ما قام به السلطان محمود الغزنوى من السماح لعدد من الشعوب فى بلاد ما وراء النهر للعبور إلى الأقاليم الشمالية من **أفغانستان** والاستيطان هناك، فقد كان نشاط هذه الشعوب العسكرى والسياسى أحد أسباب انقراض الدولة الغزنوية فى **أفغانستان**. وقد اشترك مع الملك أمان الله خان وزير خارجية **أفغانستان** آنذاك محمود الطرزى فى عملية إعطاء الروس المعول لتحطيم **أفغانستان** باسم الوطنية المبنية على معاداة الإنجليز الذين كانوا يشكلون العدو المشترك للأفغان والروس فى ذلك الوقت، فإذا كان السردار محمد داود خان قد وقع فى أحضان الشيوعية الروسية الحمراء بسبب الموقف الأمريكى المنحاز كليا إلى باكستان أيام الرئيس الأمريكى الأسبق ايزينهاور، فإن الملك أمان الله خان قد جذبه إلى أحضان الروس تفكيره الوطنى المستقل المتطرف المعادى للكابوس الإنجليزى الذى كان يكتم أنفاس الشعوب فى الشرق، ومن المعروف أن شعبية الملك الأفغانى أمان الله خان قد تجاوزت بهذه العداوة الشديدة حدود البلاد الأفغانية إلى البلاد الهندية التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار الإنجليزي فى هذه الفترة من التاريخ.

فقد صدق الملك أمان الله خان وعود الحكومة الروسية بمساندة المسلمين فى الثورة ضد الاستعمار الإنجليزي، فأسرع يطلب منها المساندة لحرب الإنجليز، وقام بتغذية الثورة الوطنية فى الهند ضد الحكومة البريطانية، ولما رأت بريطانيا العظمى ميول الملك الأفغانى الشاب قامت بتدبير مؤامرة ضده، وزحفت بجيوشها على

البلاد الأفغانية للاستيلاء عليها والتخلص منه. ورغم هذه الميول التى أبداها الملك أمان الله نحو الحكومة الشيوعية فى موسكو فإنه لم يكن يعتنق مبادئ الشيوعية والاشتراكية، وإنما كان يصادق الروس من أجل القضاء على الاستعمار البريطانى الذى يهدد استقلال **أفغانستان**، فكان شأنه فى ذلك شأن من يهرب من المطر فيقف تحت الميزاب. فوقعت **أفغانستان** بين قوتين جبارتين تتربصان بالشعوب الإسلامية الدوائر، ولا ترجوان لها وقارا ولا خيرا.

الأمير شاه محمود خان فى المصيدة الروسية:

وبعد الملك أمان الله خان بسنوات، وقبل الأمير الاشتراكي محمد داود خان كان هناك صيد أميرى آخر قد وقع فى أحضان الشيوعية الروسية مرغما وهذا الصيد هو الأمير شاه محمود خان الذى كان رئيسا للوزراء منذ عام ١٩٤٦ - ١٩٥٣م (١٣٦٥ - ١٣٧٢هـ) فقد قامت الحكومة الباكستانية فى سنة ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) بإغلاق الحدود بينها وبين **أفغانستان** نتيجة لصدامات القبائل البختون (البشتون) مع الحكومة الباكستانية، وكذلك لتحرشات ومناوشات قامت بها حكومة الأمير شاه محمود خان ضد باكستان تأييدا لحركة البختون على الحدود، وكذلك بسبب مقاومة الحكومة الأفغانية ومعارضتها دخول باكستان الأمم المتحدة، وذلك بعد أن تبنت قضية بختونستان فى المحافل الدولية ودعمت طلب القبائل البختونية فى باكستان بشأن تقرير المصير، وكانت الحركة الباكستانية بإغلاق حدودها مع **أفغانستان** لصالح الروس الذين جنوا من ذلك كثيرا سياسيا وعسكريا حيث كان لها تأثير قوى وخطير جدا لم يكن فى حسبان

المهتمين السياسيين فى المنطقة، فقد نجم عن ذلك أن التفتت **أفغانستان** ذات النظام الملكى إلى روسيا ذات النظام الشيوعى المتعفن، وطلبت منها المساعدة لدعم موقفها نتيجة كفاحها ونضالها من أجل قضية بختونستان لتمزيق باكستان وتقسيمها بين البشتون وغيرهم من الطوائف التى تعيش فى باكستان، كما فعل ذلك الملك الأسبق أمان الله خان رحمه الله، وطلب تأييد الروس لدعم موقفه فى معاركه ضد الإنجليز فى الهند، ولإثارة الشعوب الهندية ضد الاستعمار الإنجليزى.

لم يكن فى الإمكان أن تتجه حكومة شاه محمود خان إلى روسيا الشيوعية لطلب الدعم والتأييد لو كانت الأمور تسير سيرا طبيعيا على الحدود المشتركة التى تعتبر شريان الحياة **لأفغانستان** وللشعب البختونى فى أقاليم الحدود فى باكستان على السواء.

اتفاق عام ١٩٢١م (١٣٣٩هـ)
بين الأفغان والإنجليز والروس:

وفى سنة ١٩٢١م (١٣٣٩هـ) تم اتفاق ودى بين الأفغان والإنجليز من ناحية وبينهم وبين الروس من ناحية أخرى، وفى سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ) وقعت **أفغانستان** وروسيا الشيوعية اتفاقية أخرى لتسوية ما تبقى من الخلافات المتعلقة بالحدود المشتركة بين البلدين، وهى الاتفاقية التى أنهت كثيرا من نقاط الخلاف والتوتر التى لم تكن محسومة فى الاتفاقيات السابقة طوال ربع قرن من الزمان

تقريبا، وكانت كقنبلة منزوعة الفتيل قابلة للانفجار فى أى وقت وتحت أى ظرف من الظروف الداعية لذلك.

إن الأطماع الروسية فى الاستيلاء على **أفغانستان** أطماع سياسية منهجية داخلة فى الفكر الروسى والعسكرى من العصور القديمة تعبر عنها هذه العبارة التى كتبها القائد الروسى " سو بوليف " فى مجلة " روسكايا ستارينا " عدد مايو ١٨٨٨م (١٣٠٥هـ): " إن الوقت يقترب يوم تصبح جبال هندوكش الحدود الطبيعية لروسيا، ويوم تكون هرات جزءا من الإمبراطورية الروسية ". وقد مهد الروس لهذا اليوم بتنفيذ سياستهم المنهجية بعقد الاتفاقيات والمعاهدات بين حكام **أفغانستان** وروسيا أولا، ثم بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية والثقافية ثانيا، ثم بالتدخل العسكرى ثالثا. والنتيجة واضحة أمام الأعين والأبصار.

أمريكا ترفض مساعدة أفغانستان فى التنمية الاقتصادية :

وبعد تقسيم الهند إلى دولتين مستقلتين.. الهند والباكستان لجأت **أفغانستان** إلى روسيا لمساعدتها فى التنمية الاقتصادية والعسكرية بعد أن رفضت أمريكا مساعدتها خوفا من استخدام تلك المساعدة ضد باكستان فى قضية بختونستان، وهذا الموقف السلبى الأمريكى قد أضاف بعدا جديدا أدى إلى خسران **أفغانستان**، وبالتالى إلى إسقاطها فى أحضان الروس كليا. إذ عندما قرر الرئيس الأمريكى الأسبق ايزنهاور اختيار باكستان سارع العنكبوت الروسى خروتشوف إلى اقتناص

أفغانستان بكل قوته السياسية المنهجية والعسكرية الفنية، ومنذ هذا التاريخ أصبحت كهوف جبال هندوكش مسكنا للدب الروسى المفترس، وقررت الحكومة الأفغانية الانحياز إلى روسيا الشيوعية، وفتحت الأبواب لتدخل منها الأفكار اليسارية الماركسية كرد فعل للسياسة الأمريكية المنحازة كليا إلى الجانب الباكستانى، ومن هنا وقع السردار محمد داود خان فى الفخ الروسى عنادا منه، وبسبب خطأ ارتكبته الحكومة الأمريكية، ونتيجة لهذا الموقف الأمريكى الخاطىء حدث فى عام ١٩٥٥م (١٣٧٤هـ) تصادم مسلح بين **أفغانستان** وباكستان قررت الأخيرة على إثره حرمان **أفغانستان** من مرور تجارتها عبر الموانئ والأراضى الباكستانية. وفى هذا الجو المتوتر بين الدولتين الجارتين الإسلاميتين توثقت العلاقات الأفغانية الروسية بدرجة كبيرة وخطيرة جدا، لكن الاعتماد الاقتصادى الكامل على روسيا الشيوعية كان قد زاد بصورة خطيرة منذ أن وقعت الدولتان اتفاقية شاملة فى عام ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ) حقق الروس بمقتضاها هدفين رئيسيين، الهدف الأول زيادة الصادرات الروسية إلى السوق الأفغانية، وأصبح الاعتماد الأفغانى على الاقتصاد الروسى أساسيا وقويا إلى أبعد الحدود، والهدف الثانى الذى حققه الروس بعد هذه الاتفاقية هو الحصول على حق التنقيب عن البترول وعلى حق تطوير الطاقة فى البلاد. وفى ١٩٥٥م (١٣٧٤هـ) وقع الجانبان اتفاقية بشأن قضايا الترانزيت التجارى بين البلدين.

الأمير محمد داود خان يطرد عمه الأمير شاه محمود خان:

وفى سنة ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) قام الرئيس محمد داود خان بحركة شبيهة بالانقلاب ضد عمه السردار شاه محمود خان، وكان رئيسا للوزراء مدة طويلة فأطاح به وأصبح هو رئيسا للوزارة، وقد أدى ذلك إلى تصعيد الموقف المتوتر بين **أفغانستان** وباكستان من ناحية وبين **أفغانستان** وأمريكا من ناحية أخرى، وفى هذا التصعيد الذى باركه الروس زلت رجل السيد محمد داود خان فى وحل الشيوعية وغُرست فيه بحيث لم يتمكن من إنقاذ نفسه من وحل الشيوعية العنكبوتية بعد ذلك أبدا ويلاحظ أن السيد محمد داود خان كان وزيرا للدفاع الوطنى فى العهد الملكى الذى هو ربيبه من ١٩٤٦ - ١٩٥٣م (١٣٦٥ - ١٣٧٢هـ)، وكان يبارك بتشجيع من الجانب الروسى تصعيد التوتر القائم بين **أفغانستان** وباكستان، وفى سنة ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ) تم توقيع اتفاق بين البلدين تشترى **أفغانستان** بموجبه بنحو ٢٥مليون دولار معدات عسكرية من الروس ومن دول الكتلة الشرقية، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الخبراء الروس يعملون فى حقل تدريب وتطوير الجيش الأفغانى فارتبط الجيش الأفغانى كالاقتصاد الأفغانى برباط وثيق بالمؤسسة العسكرية الروسية فى جميع مجالات التسليح والتدريب والتقنية والتثقيف. وهكذا كان الوجود الروسى المدنى والعسكرى يتقوى يوما بعد يوم خلال النظام الملكى الطويل بقيادة الملك السابق محمد ظاهر شاه، ثم فى عصر

النظام الجمهورى القصير بقيادة السردار محمد داود خان الأمر الذى قد مهد بدقة متناهية الأرض فى **أفغانستان** لتسليم الشيوعية زمام الأمور فى البلاد، لقد تصور الأمير محمد داود خان واعتقد خطأ أنه فى إمكانه أن يركب سفينة مصنوعة من الخشب الأفغانى تماسكت أجزاؤها بالمسامير الروسية وأن يصل بها إلى بر الأمان، وتحقيق الآمال، ونجاة البلاد من المشاكل الاقتصادية والعسكرية والسياسية الناجمة من قضية بختونستان، وذلك دون أن يقدم حياد **أفغانستان**، بل استقلالها الوطنى الأبدي ثمنا لذلك. بينما تصورت روسيا الشيوعية أنها فى إمكانها أن تركب قاطرة السيد محمد داود خان المصنوعة من غروره الوطنى، وكبريائه الفارغة للوصول إلى أهدافها الإستراتيجية المنهجية القديمة فى **أفغانستان**، وقد تمكنت من ذلك فعلا حيث اتخذت من محمد داود المغرور مطية لها لتحقيق أغراضها السياسية والعسكرية فى منازل الأفغان، وكان طبيعيا أن تنعكس نتائج هذه النيات الكامنة فى نفوس الطرفين سلبا وإيجابا على موقف الطرفين المتجاورين المشتركين فى الحدود بنحو ١٤٨١ميلا، وذلك بسبب تناقض الأفكار والمصالح والاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية والخلقية كل ذلك كان بمثابة قنابل زمنية موقوتة تهدد دائما بتفجير الموقف واستغلال الظروف عند أول تصادم بين المصالح والأفكار، ولم تنتظر روسيا طويلا هذه المرة فقد قامت بتفجير المواقف، واستغلال الظروف، قررت التدخل، واحتلت **أفغانستان**، وقتلت السيد محمد داود خان، ومن بعده حفيظ الله، ونصبت على كرسى الحكم فى كابل دميتهم السيد ببرك كارمل.

الرئيس محمد داود خان فى قبضة الشيوعية:

مهد الأمير محمد داود خان الطريق بنفسه لوقوعه فى قبضة الشيوعية، أو بين مطرقة حزب الخلق، وسندان حزب البرجم، كان الملك السابق محمد ظاهر شاه فى إيطاليا للاستجمام، وهناك وصلته أخبار انقلاب السردار محمد داود خان عام ١٩٧٣م (١٣٩٢هـ)، ذلك الانقلاب الذى صفق له الشيوعيون بحرارة ظاهرية، وكان ذلك خداعا واحتيالا حيث من عادتهم المعروفة فى مثل هذه الحالات والأحداث أن يقوموا بإبراز شخصية بارزة يتسترون من خلفها حتى إذا انتهت الحاجة إليها قاموا بنبذها بعيدا، واستبدلوها بغيرها وفقا للأوامر التى تصدر إليهم من وراء الستار الحديدى إلى أن يصلوا إلى هدفهم، ومن هنا وقفوا وراء محمد داود البطل الانقلابي بالمزامير والتصفيق وبالرقص والتأييد. وكانت العلاقة واضحة بين محمد داود خان الانقلابي وبين الشيوعيين الانتهازيين، لقد أتقنوا جيدا تنفيذ مخططاتهم التى دبروها للاستفادة من الأوضاع الجديدة واستغلالها استغلالا جيدا، واستخدموا لتنفيذها الأمير الانقلابى محمد داود خان بدقة ومهارة فائقتين.

الحزب الشيوعى الأفغانى الانتهازى يقتنص الفرص الذهبية:

إنها لفرص ذهبية انتهزها الشيوعيون جيدا، والعقل المدبر لهذه الفرص والاستفادة منها هو الحزب الشيوعى الأفغانى، فقد بدأ يعمل فى جانبين الأول الوقوف وراء بطل الانقلاب محمد داود بالتأييد والترحيب وبالرقص والتصفيق،

والجانب الثانى إثارة جو من عدم الاستقرار وزعزعة الأمن، بقيام أعضائه بعد تدريبهم على أيدى الخبراء الروس بهجمات متواصلة ومتناثرة فى المدن الأفغانية لإثارة الفوضى وعدم الرضاء، ويمارسون أعمال السلب والنهب والاغتيالات الدنيئة لإزعاج محمد داود خان من ناحية، ولإظهار القوة للإسلاميين والوطنيين الشرفاء من ناحية أخرى، وراحوا يثيرون الخوف والذعر والرعب والإرهاب بين السكان، ويهاجمون المؤسسات والمنشئات الحكومية والوطنية ليلا ونهارا، ويلفقون تلك الجرائم الوحشية إما لأنصار الرئيس محمد داود خان، أو للعناصر الإسلامية والوطنية الشريفة، وبدأ الموقف المتأزم يحيط بالسيد محمد داود خان بأخطاره العديدة، كل ذلك كان بتأييد خفي وبتوجيه سرى من عاصمة روسيا الشيوعية موسكو، ومن عناد محمد داود الذى أظهر العداء السافر والكراهية الشديدة للعناصر الإسلامية فزاد اعتماده على الشيوعيين الذين استغلوا عقلية السيد محمد داود الوطنية المهزوزة، كما استغلوا قبل ذلك العقلية الانهزامية المتزعزعة للحكام الذين شغلتهم مصالحهم الشخصية عن الاهتمام بمصالح **أفغانستان** الإسلامية والوطنية العليا. ركب الشيوعيون الانتهازيون بالفطرة على أكتاف الأمير محمد داود خان الرئيس الأول لجمهورية **أفغانستان**، وقاموا بسوقه إلى الجهة التى تحقق مراميهم وأهدافهم السياسية المنهجية فى تبعيتهم لروسيا الشيوعية، ثم فعلوا به ما أرادوه من تطبيق برامج تعليمية تقتل فى الطلبة والطالبات، وفى التلاميذ والتلميذات روح الإسلام واليقظة الإسلامية الحية النابضة، كما تقتل فيهم روح الوطنية الاستقلالية التفردية التى هى أهم ما يتميز به الشعب الأفغانى منذ الأزل، قاموا بتقليل دور رجال الدين الذين هم فى الحقيقة يشكلون الزعامة الراشدة

للشعب الأفغانى من أقدم العصور حتى لا يعرف الجيل الجديد فى **أفغانستان** شيئا عن تاريخ أجداده العظيم الحافل بالمفاخر والفتوحات الإسلامية والوطنية، وحتى ينشأ جيل شيوعى فاسد من الرأس إلى القدم لا يعرف عن الإسلام إلا السخرية من نظامه الأزلى وأحكامه الأبدية القيمة، وعن الوطن والوطنية إلا التبعية، وعن الاستقلال الوطنى التفردى الكامل إلا التذيل المنكر، وقد مارست الشيوعية والشيوعيون فى **أفغانستان** عمليات غسيل المخ للشباب الأفغانى على أوسع نطاق نتيجة للعداء السافر الذى أظهره محمد داود وأعوانه المحيطون به مع الإسلام والإسلاميين فى البلاد الأفغانية.. إنه صراع بين الحق والباطل، صراع بين الإسلام والشيوعية، صراع بين الإسلام والإلحاد على أرض الأفغان ليثبت التاريخ أن الأمة الأفغانية المسلمة تجيد صناعة الموت والهلاك لهؤلاء الخونة والعملاء الذين باعوا وطنهم وضميرهم إن كان لهم ضمير إلى أسيادهم الروس شياطين موسكو الذين أرغموا الشعب الأفغانى على خوض غمار الحرب من خلال هذا الصراع الدائر فوق أرضه وضد تراثه الإسلامى. وذلك بعد أن اختلت بسبب تصرفات الشيوعيين الإلحادية كل الموازين وكل المعايير الخلقية والعلمية فى الجامعات والمدارس وفى الدوائر الحكومية، حيث قاموا بتغيير كل برامج الإذاعة المسموعة والمرئية بطريقة ماكرة تحقق الأهداف الشيوعية الهدامة بعيدة كل البعد عن النزعة الإسلامية والوطنية، وبالإضافة إلى ذلك فقد أرغموه إرغاما بالموافقة على إنشاء وتأسيس الأحزاب الشيوعية رسميا للعمل ضد التيار الإسلامى والإسلاميين الأفغان، وأعلنوا بكل وقاحة أن الرجعية قد انتهت وولت إلى غير رجعة، وقد اتخذوا فى كل ذلك الرئيس محمد داود خان مطية لهم ليوجهوا معا ضرباتهم

وحشية إلى الإسلام والإسلاميين الذين أعلنوا هم بدورهم الجهاد المقدس ضد الإلحاد الشيوعى الذى زرع بذوره الخبيثة فى كل مكان وصل إليه فى **أفغانستان**، بكل وسيلة من وسائلهم الماكرة العنكبوتية المعقدة.. باسم الصداقة والأخوة تارة، باسم الخبرة الفنية تارة أخرى، وباسم الوفود الصحفية حينا، وباسم الوفود التجارية حينا آخر، وباسم التبادل الدبلوماسى مرة، وباسم تبادل الخدمات الإنسانية والتنموية بين البلدين مرة أخرى، كما تم زرع البذور الشيوعية فى البلاد الأفغانية بالمال والإغراء وبالمنح والعطاء، وبغيرها من الوسائل والطرق الملتوية التى تجيد الشيوعية اختراعها، ثم استخدامها ضد الشعوب والأمم.

أحاطت به الفئة الشيوعية الباغية، والماركسية الملحدة الموالية لروسيا الشيوعية، تلك الفئة المأجورة التى خرجت إلى الشوارع والميادين فى كابل العاصمة فى مظاهرة دنيئة تنادى وترفع أصواتها المأجورة بالشعارات الشيوعية، والتقاليد اللينينية الفاسدة علنا وبدون استحياء، وأعلنت عداءها السافر للقيم الإسلامية والتقاليد الدينية رافعة الراية الحمراء التى تحمل المنجل والمطرقة شعار أسيادهم فى موسكو. هذه الفئة الباغية يتكون أساسها من بعض الشبان الماجنين الفاسقين الذين لا ينتمون إلى أصل، ولا يعترفون بالأخلاق الفاضلة، ولا يؤمنون بدين، ولا يعتنقون عقيدة، ولا يأبهون بوطن، ولا يقيمون وزنا للقيم الخلقية، ولا يهتمون بمصائر شعوبهم واستقلال أوطانهم، ووحدة أراضيهم، كل همهم أن يعيشوا عيشة الرفاهية ولو على حساب عرضهم وشرفهم، قامت الشيوعية الملحدة بتعليمهم وتدريبهم وإعدادهم للأحداث والظروف المصيرية ولساعة العمل الحاسمة لتنفيذ ما تريد تنفيذه من الأهداف فى تلك الظروف والأحداث، فقامت بغسل

أدمغتهم حتى تحولوا وصاروا دببا روسية فى أشكال وصور أفغانية، أى هياكل أفغانية تحمل أرواحا روسية شريرة فاسدة تتربص **بأفغانستان** شرا مستطيرا حتى إذا تمكنوا من القضاء على الشخصيات المخلصة الصالحة سلموا البلاد إلى من قام بتربيتهم وأعدهم لمثل هذا اليوم المشئوم الذى أصبحت **أفغانستان** فيه وتحولت إلى حمامات الدم.

أحاطت به العناصر الشيوعية الماركسية الموالية لموسكو بكوادرها الشيطانية التى كانت تهمس فى أذنيه العريضتين كل صباح ومساء للتأثير عليه، وإثارته ضد الإسلاميين، وتوجيه أقصى الضربات وأشدها إيلاما إلى الحركة الإسلامية وإلى رجالها المخلصين المؤمنين بالله والوطن..

فهل كان السيد محمد داود خان شيوعيا؟ يقول الأستاذ محمود المرداوى فى كتابه " **أفغانستان** والاجتياح الروسى " الصفحة ٨، ما نصه: " ... فإن داود لم يكن شيوعيا، ولكنه كان مجرد رجل وطنى انتهازى ظن أنه ربما استطاع بسياسة استبدادية ذات ميول اشتراكية أن يكسب تأييد الشيوعيين الفئة ذات الفعالية الأقوى، ودعم الاتحاد السوفيتى الجار القوى، وبحياده يمكنه أن يحظى ببعض العطف من الدول الغربية، وباختصار كان داود يظن أنه ربما استطاع أن يحكم **أفغانستان** فيما بعد ١٩٧٣م (١٣٩٢هـ) كما حكمها فيما بين ١٩٥٣ - ١٩٦٣م (١٣٧٢هـ - ١٣٨٢هـ). ولكنه فيما يبدو لم يستطع أن يدرك المتغيرات على خريطة العلاقات الدولية أثناء العقد الذى نُحى فيه عن الحكم، والوضع الدولى والشكل الأخير لخريطة العلاقات الدولية وبخاصة العظمى منها، إلا متأخرا وبعد فوات الأوان ". على كل حال فى عصره بدأت أنياب الدب الروسى تنغرس فى

جسد الأمة الإسلامية فى **أفغانستان**، وفى عهده الفاسد نشطت الجماعات الشيوعية الفاسدة المأجورة فى الجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات حيث رفعت الأعلام الحمراء بالشعارات الحمراء، وحملت كتبا حمزاء تحمل أفكار الماركسية الحمراء بدماء الشعوب بدلا من الشعارات والأعلام الأفغانية التى تحمل شعار الإسلام والقرآن الكريم، سخرت من العبادات الإسلامية السمحاء وأطلقت عليها بأنها تقاليد وعادات الماضى القديم، ونظرت إليها على أنها خرافات سخيفة لا تصلح للمزاولة فى هذا العصر، وقد زادت هذه الحملة النكراء ضد الإسلام تحت سمع محمد داود وبصره، فإنه إذن رأس الفتنة الكبرى فى **أفغانستان**، و لم تدخل الشيوعية **أفغانستان** إلا فى عصره مشخصة مجسمة تنشر النار والدمار بأفكارها الماركسية الفاسدة، كانت فتنة الشيوعية نائمة فلعن الله من أيقظها من الشيوعيين العملاء.

الخلاف يدب بين الأمير الاشتراكى والشيوعيين:

كان الرئيس محمد داود خان أول ذبابة نشطة من الأسرة الملكية الأفغانية سقطت فى شبكة عسل الشيوعية المعقدة بعد الملك أمان الله خان الذى طردته روسيا بالتعاون مع اللص " بجه سقاء - ابن السقاء " وبعد الأمير شاه محمود خان الذى أطاح به الأمير محمد داود خان فى عمليته المعروفة التى تشبه الانقلاب، وذلك عندما كان يرأس الحكومة الأفغانية حيث جذبته إليها حلاوة فكر التعايش السلمى الذى كان تنادى به روسيا الشيوعية، وكأنه عنكبوت قام بنسج خيوط تلك الشبكة بنفسه. لقد تصور السيد داود الأفغانى الاستبدادى المتهور أنه يستطيع

بفكره الأفغانى المتطرف أن يركب السفينة الشيوعية الروسية المطلية بماء من الذهب المغشوش، وأن يعبر بها راكبا إلى بر الأمان لتحقيق الآمال الوطنية، والأمانى الشخصية التى كان يحلم بها، والنجاة من المشاكل الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التى كانت قد تراكمت عليه وعلى حكومته بسبب سياسته الاشتراكية الخاطئة، وبسبب سياسته الداخلية والخارجية فى المجال الاقتصادى اعتمادا على اقتصاد الكتلة الشرقية الفقيرة، كان يخيل إليه أنه سيرمى عصفورين بحجر، بينما تصور الشيوعيون الأفغان الذين كانوا يصارعونه وينازلونه أن فى إمكانهم ركوب قاطرة الأمير محمد داود خان للعبور والوصول إلى تحقيق الأهداف.. وصولهم فوق ظهره إلى كرسى الحكم فى كابل، ثم التخلص منه بعد ذلك وفقا للسياسة التى تتبعها النظم الاستعمارية التى تدور فى الفلك الروسى ومنذ ذلك التاريخ أعنى منذ عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) عندما تولى الوزارة الأفغانية توطدت علاقاته الودية بالشيوعيين وبالكتلة الشرقية أملا فى المساعدة لحل مشكلة **أفغانستان** الكبرى بختونستان.

بختونستان المشكلة الأفغانية والشبكة الروسية:

كانت خيوط هذه الشبكة التى سقط فيها داود هى ذلك الخلاف المزمن الشديد الذى أحيته روسيا وأثارته بين **أفغانستان** وباكستان حول إقليم بختونستان الحدودى المتنازع عليه، فاندفعت **أفغانستان** من عليائها، وللمرة الثالثة، إلى السقوط فى أحضان الشيوعية وفى شبكتها المعقدة المحاطة بالأشواك المسمومة طمعا فى المساعدات والمعونات العسكرية والاقتصادية دعما لموقفها ضد باكستان،

وسارعت باكستان إلى السقوط الاسترخائى والوقوع المتنامى فى أحضان أمريكا المرفهة أملا فى الدفاع عنها عند وقوع هجوم أفغانى متوقع عليها بمساعدة النظام الشيوعى فى موسكو حليفة كابل، وكانت حكومة النظام الشيوعى الروسى تبارك مثل هذا الهجوم. ومعروف للجميع أن هناك نزاعا عرقيا وجغرافيا وتاريخيا بين **أفغانستان** وباكستان حول إقليمى " بختونستان " و " بلوجستان " وهذا النزاع العرقى من مخلفات الإنجليز، وبالإضافة إلى ذلك النزاع المزمن بين البلدين الإسلاميين المتجاورين فإن كثيرا من التجارة الأفغانية مع العالم الخارجى تتم مرورا بالموانئ والأراضى الباكستانية عن طريق الترانزيت، زاد الروس من اشتعال هذه الخلافات بين البلدين المسلمين حتى حدث صدام مسلح بينهما، قررت باكستان بعده حرمان **أفغانستان** من استخدام الأراضي والموانئ الباكستانية لعبور البضائع التجارية الأفغانية من وإلى **أفغانستان**، فاضطرت **أفغانستان** لتوقع مع الروس الشياطين اتفاقا تجاريا لحل قضايا المرور التجارى (الترانزيت) بين البلدين، ففى سنة ١٩٥٥م (١٣٧٤هـ) وقعت الدولتان الأفغانية والروسية اتفاقية بشأن نقل البضائع الأفغانية عبر الموانئ والأراضى الروسية إلى البلدان الأخرى فى العالم الخارجى، وهكذا ربطت الظروف الحكومة الأفغانية برئاسة السيد داود خان برباط آخر من النوع التجارى والاقتصادى بروسيا تمهيدا للقضاء على حيادها، ثم على استقلالها فى وقت آخر مناسب فى المستقبل. وهكذا تشابكت الأطراف.. الأفغانية والروسية والباكستانية والأمريكية مرة أخرى فى معادلة توازنية صعبة للغاية، ومعقدة للنهاية كل ذلك كان على حساب **أفغانستان** التى أُرغمت إرغاما على التنازل عن حيادها الأبدى، ثم عن استقلالها الأزلى. كأن أمريكا ومعها باكستان،

الإقليم الحدودي

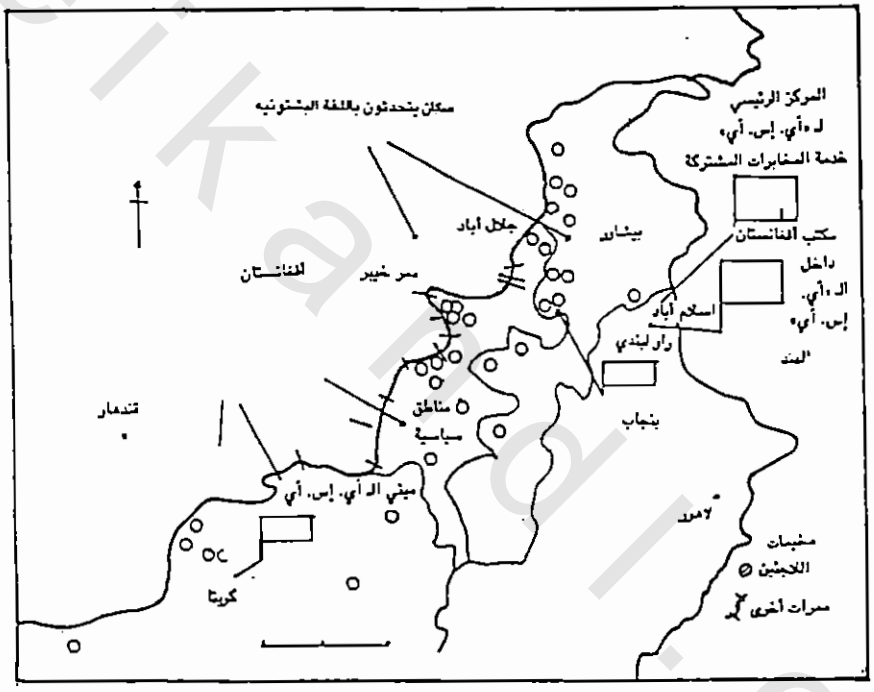

وروسيا ومعها الحكومة الأفغانية الداودية قد اتفقتا على تقسيم الأدوار وتنفيذها في هذه الرواية المأسوية المؤلمة التي تجرى أحداثها فوق الأراضي الإسلامية في كل من **أفغانستان** وباكستان الإسلاميتين، وبخاصة فوق أراضي منازل الأفغان التي تحولت إلى حلبة لمصارعة الثيران.. قامت روسيا بغزو **أفغانستان** بالمعونات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لإغراقها في بحر من الديون، واكتفت أمريكا وحليفاتها بالغزو الثقافي والفكري بعد العون العسكري والاقتصادي لباكستان.. غزتها بالأفكار الغربية المنافية للإسلام، بالإضافة إلى ذلك قامت بتنفيذ عدد من المشروعات العمرانية، وبناء بعض المدارس النموذجية التبشيرية الأهداف لتعليم اللغات الأوربية في كابل. وتركت البلاد الأفغانية نهبا لأنياب الدب الروسي المفترس الذي قد نام تحت سفوح جبال هندوكش نوما طويلا حتى استيقظ في الظروف المناسبة التي ساعدته في الفتك بالأفغان، وبلادهم الأفغانية. وهذا التقسيم الجائر الذي وافقت عليه الحكومة الأمريكية راضية هو أول عمل يقوم به العالم الغربي للقضاء على حياد **أفغانستان**، وبالتالي تمهيدا للقضاء على استقلالها الوطني، وهذا الموقف الخاطئ هو الذي أرغم الرئيس محمد داود خان على الارتماء الكلي سياسيا واقتصاديا في أحضان الشيوعية الروسية الحمراء، والتعاطف مع الأفكار الماركسية الملحدة التي مال إليها كرد فعل انتقامي للسياسة الأمريكية الخاطئة تجاه **أفغانستان**، ومن ذلك يكون السردار محمد داود خان قد وقع في الفخ الروسي، وفي الشبكة الروسية العنكبوتية عنادا واضطرارا، كما فعل ذلك الرئيس جمال عبد الناصر في مصر عندما رفضت أمريكا مساعدة مصر في بناء السد العالي في أسوان. وقد اعترف بهذا الخطاء الكبير في السياسة الأمريكية نحو **أفغانستان**

الساسة الأمريكيون أنفسهم، كما يقول وزير التجارة الأمريكى الأسبق المستر " سوير ": " لقد طالبنا **أفغانستان** بتقليص تجارتها مع الكتلة الشرقية على أساس قانون الأمن المتبادل الصادر فى الولايات المتحدة عام ١٩٥١م (١٣٧٠هـ) مع أننا أنفسنا لم نتمكن من أن نقدم للأفغانيين شيئا مقابل ذلك.. ومنذ مدة قصيرة جدا أكثرنا من طلباتنا الموجهة إلى الحكومة الأفغانية لدرجة أننا طمعنا فى الحصول على حرية التحرك فى مناطق **أفغانستان** الشمالية " وهذا دليل على أن الحكومة الأفغانية بقيادة الرئيس داود كانت مرغمة على الارتماء فى أحضان الشيوعية والشيوعيين بسبب المواقف الأمريكية المتهازلة التى كانت الحكومات الأمريكية تتخذها نحو **أفغانستان**، فى مشاكلها الاقتصادية والسياسية وعلى رأسها مشكلتها الكبرى بختونستان.

الرئيس محمد داود خان يتنبه:

قام داود بانقلاب عسكرى عام ١٩٧٣م (١٣٩٢هـ)، وأصبح رئيسا للنظام الجمهورى الجديد، وصفق له الشيوعيون الانتهازيون تصفيقا حارا متواصلا، واستقبلوه بنعرات وطنية كاذبة، وبشعارات قومية فارغة، وبهتافات عالية مزيفة، وقدموا له رقصات التأييد والتجليل، وحفلات التبجيل والتهليل، كل ذلك نفاقا وخداعا واستغلالا للفرص، وبعد مرور هذه الفترة من الترقب والحذر، ومن الوئام والسلام المزيفين تنبه الرئيس داود خان إلى هذا النفاق والخداع من المنافقين الشيوعيين المحيطين به من كل جانب، وتبين له أن الأمور والشئون تسير حثيثة فى مجراها غير الطبيعى، متجهة تحت الرمال نحو الشمال، إلى ما وراء النهر، تظهر فى

كابل وتختفى فى بطن موسكو لتقوم بتحريكها كما تريد، تبين له أن أعضاء هذه الحفنة الملحدة المأجورة لا يرقصون ولا يطبلون ولا يصفقون ولا يعملون إلا لحساب الشيوعية فى موسكو عاصمة أسيادهم تحت شعار الوطنية المزيفة، ومن وراء ستار التأييد المغشوش، وتحت الستار الحديدى أحكموا عليه قبضتهم الحديدية، وطوقوه بشبكة الجاسوسية القوية التى يعملون هم تحت حمايتها ورعايتها ورقابتها الشديدة المباشرة، وشلوا حركته وعمله وتفكيره، فقد وقع الرئيس داود فى حفرة حفرها لنفسه بنفسه، حفرة شبكة العنكبوت الروسى المعقدة، المتشابكة الخيوط، المحكمة النسيج، سقط فيها سقوطا لم يكن إلى الخروج منها سبيل، و لم يكن إلى الخلاص منها طريق، و لم يكن إلى النجاة منها حول ولا حيلة، لم تكن لديه فرصة للعمل والتفكير، ومن حفر حفرة لأخيه فقد وقع فيها دون شك، سنة الله فى الخلق و لم تكن لسنته تبديلا أو تغييرا. لقد كان من الطبيعى أن تنعكس هذه العلاقات المشبوهة بين الرئيس محمد داود وبين الشيوعيين سلبا وإيجابا على مواقف الطرفين المتصارعين على الأرض الأفغانية بسبب تناقض الأفكار، والمصالح، والاتجاهات المنهجية التى كانت بمثابة قنبلة منزوعة الفتيل، قابلة للانفجار فى أى وقت، وتحت أى ظروف مهيأة للانفجار المدمر، لذلك كله كان الأمر طبيعيا حيث يجب أن يختفى أحد الطرفين وينتصر الطرف الآخر بالضرورة، حيث من المستحيل أن يجتمع الماء والنار فى وعاء واحد فى آن واحد، لا يمكن أبدا أن يتم التعايش السلمى، والتفاهم الفكرى، والتعقل العملى بين شخصية فردية استبدادية صلبة قوية ذات ميول وطنية فى ميدان الوطنية والقومية، وذات مناهج سياسية تفردية فى مجال السياسة داخليا وعالميا، وذات آمال اشتراكية فى الحقل

الاقتصادى، مائلة إلى الشيوعية بغرض تحقيق طموحات يرغب فى تحقيقها على مستوى الشعب والوطن، وبين أحزاب شيوعية انتهازية تذيلية عميلة تعمل لحساب الشيوعية على حساب المبادئ الوطنية والقومية فى ظل مناهج فكرية معينة فى إطار محدد تحركها إستراتيجية روسيا العالمية لتحقيق أهدافها الإمبرالية، تجر البلاد بكامل كيانها ومناهجها إلى إغراقها فى أتون الشيوعية الماركسية الرجعية البغيضة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وكذلك في المجالات الفكرية والثقافية لتغرق في أمواج التيارات الغربية من رأسها إلى قدمها إن بقى لها رأس أو قدم لأن الشيوعية لا تبقى ولا تذر؛ ولتصادم الإرادات والنيات المتعارضة والمتربصة بعضها لبعض دخل السيد داود خان فى صدام علنى مرير مع الشيوعية الماركسية فى كابل، رفض داود خان أن يكون مجرد لعبة فى أيدى الشيوعيين فى الداخل، وفى أيدى سادة الكرملين بموسكو فى الخارج، فنجمت عن ذلك مشاكل كثيرة وخطيرة بينه وبين الشيوعيين فى كابل، وبينه وبين أسيادهم فى موسكو، لذلك فقد حاول تأديب هؤلاء الشيوعيين وتقليم أظافرهم، وإيقافهم عند حدهم، وتحديد مسارهم فى التبعية والتذيل فقام بسجن عدد منهم، وأنذر الآخرين وحذرهم من مصيرهم نتيجة للأعمال التى يقومون بها فى التبعية الخسيسة لأسيادهم فى موسكو. وقام بزيارته الودية إلى عدد من الدول الإسلامية لتقوية علاقات **أفغانستان** ودعمها بتلك الدول. فقد تطورت الأمور على هذا الشكل العدائى السافر، وبصورة سريعة خطيرة بين الطرفين المتناقضين، وأصبحت المواجهة والمجابهة بين الجانبين أمرا لا مفر منه، وتحت ضغط هذه المواجهة الحتمية تخلصا من شر هذه الزمرة المطلية بالوطنية المزيفة أعلن الرئيس محمد داود خان فى عام ١٩٧٧م (١٣٩٧هـ) برنامجه

السياسى بشأن قيام جمهوريته الجديدة، ودستورها الجديد للحياة السياسية الجديدة فى البلاد الأفغانية، وذلك تحت إشراف المجلس الوطنى الكبير (لويه جركه) بحيث يضمن الدستور الأساسى الجديد للشعب الأفغانى العدالة الاجتماعية بشكل عملى، والحرية الفردية واحترامها عمليا، والقضاء على جميع أنواع التفرقة العنصرية والتمييز الطبقى، والمساواة الكاملة بين جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات، وإقامة مجلس وطنى يتم ترشيح أعضائه من الحزب الثورى الوطنى، ذلك الحزب الذى قام الرئيس محمد داود بتأسيسه حديثا ليقف أمام الحركات الإسلامية من ناحية وفى طريق الحركة الشيوعية من ناحية أخرى، وليؤكد من خلاله شخصيته الاستبدادية التفردية من ناحية ثالثة، وكان الرئيس داود يضع آماله بالدرجة الأولى فى أن يتمكن حزبه " الثورى الوطنى " من القضاء بسرعة على طغيان الأحزاب الشيوعية النشطة فى **أفغانستان**، كما فعل الرئيس جمال عبد الناصر الذى تمكن من الوقوف أمام الحركات والأحزاب المضادة عن طريق سياسة الحزب الواحد، وهو الاتحاد الاشتراكى العربى الذى مارس الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلاله حتى وفاته سنة ١٩٧٠م (١٣٨٩هـ).

نخلص من كل ذلك إلى أن تعارض المبادئ والمصالح والأفكار إلى جانب تعارض المعتقدات السياسية والقومية والاجتماعية بين الطرفين المتنافسين المتصارعين قد أدى بالضرورة إلى سلسلة من الاحتكاكات والمناوشات والمصادمات من ناحية، والتربصات والترقبات والمهادنات بين الطرفين من ناحية أخرى، كل طرف من الأطراف المتصارعة المترقبة يتربص بالطرف الآخر انتظارا حذرا لفرصة الانقضاض على خصمه، والقضاء عليه فى ظرف سياسى مناسب

يساعده على التنفيذ الفورى والسريع دون أن يعطى الفرصة للجانب الآخر للتحرك المضاد أو حتى فرصة التفكير فى ذلك. وخلاصة ما نستشفه من تلك المتشابكات المعقدة، والتصادمات التنافسية أن أصابع القوى الشيوعية البغيضة فى روسيا فى المقام الأول، وأصابع القوى الشيوعية الدولية فى العالم الشيوعى هى التى كانت تلعب بأفكار الجانبين، وتحركهما فى الاتجاه الذى تريده وترغب فيه، وتوجههما إلى الطريق الشائك الذى ترسمه وتخططه لتحقيق مصلحتها لا لمصلحة **أفغانستان**، ولا لمصلحة الجانبين المتصارعين فوق مسرح الأرض الأفغانية.

العناصر الإسلامية الأفغانية ليست انتهازية:

وكانت الفرصة فى هذه الأوضاع والظروف والحالات شبه سانحة للإسلاميين للعمل فى هذه الأحوال والاستفادة منها على نحو انتهازى إلا أنهم ليسوا انتهازيين كغيرهم من الأحزاب الشيوعية التى تؤمن بالمبدأ الذى يقول: الغاية تبرر الوسيلة، فالانتهازية عند الشيوعيين مبدأ يؤمنون به لأنها وسيلة للوصول إلى الغاية التى يريدون تحقيقها، ومن جانب آخر لم يكن فى إمكانهم العمل مع داود النادم على ما فعله بالإسلاميين من أعمال التنكيل والتقتيل والتشريد، حيث كانت دماء الشهداء الذين قتلهم داود ومن يحيطون به من الشيوعيين بحرا من الدماء الساخنة يحرقهم بأمواجه الملتهبة إن هم أرادوا تسخيره للغوص فيه للتقرب منه للعمل المشترك ضد التيار الشيوعى الجارف، فلا هو يستطيع التقرب منهم، والعمل معهم، والاستعانة بهم، والاستفادة منهم، ولا هم فى إمكانهم أن يعملوا ذلك،

لأن هذا البحر الملتهب من دماء الشهداء لم يزل ماثلا أمام أعينهم الشاخصة يحجزه عنهم بمشاهده الرهيبة، كما يحجزهم عنه برهبة تلك المشاهد المرعبة المفزعة.

التمايل يراود الرئيس محمد داود:

ومع هذا فإن تمايلا ما قد نشأ بين الطرفين، بين الرئيس داود الوطنى المتطرف وبين بعض العناصر الإسلامية الأفغانية المخلصة، نظرا لما حدث فى تفكيره من التغيير الجديد والتمايل والرجعة إلى الإسلاميين بدلا من الشيوعيين وقد رأت الأحزاب الشيوعية الدائرة فى الفلك الروسى فى سياسة الرئيس محمد داود خان الجديدة.. التمايل إلى الإسلاميين الأفغان، وتكريس العدالة الاجتماعية فى إطار النظام الجمهورى، وتقليم أظفار الشيوعية فى **أفغانستان**، رأت فى هذه السياسة تراجعا خطيرا وردة رجعية تصطدم بأهدافها التى تعمل لأجلها من زمن بعيد.. إنه فى نظر هذه الأحزاب الشيوعية الأفغانية: يكرس الملكية باسم الجمهورية الجديدة، وإنه أخذ بسياسة الحياد ويسير سيرا حياديا حيالها بعد أن كان يميل إليها كل الميل، ويفضلها على غيرها من الحركات وبالأخص الحركة الإسلامية، وأنه لا يميل إلى تحقيق الطموحات الروسية، ولا يحبذها بحرارة أن يتحقق ذلك فى **أفغانستان**، وأنه يحاول جاهدا توثيق علاقات نظامه الجمهورى بالإسلاميين فى **أفغانستان** بعد أن تسربت الأخبار عن اتجاه بعض الجماعات الإسلامية إلى مهادنته بشرط القيام بالعمل ضد العناصر الشيوعية، وأنه يجاهد فى توثيق وتحسين علاقاته بالدول الإسلامية لإبعاد **أفغانستان** عن براثن الدب الروسى الذى يستتر فى ثياب تلك الأحزاب الشيوعية الأفغانية، وأنه فى سبيله إلى اتباع سياسة إسلامية موالية

للإسلام حيث قام بزيارة عدد من الدول الإسلامية لتحقيق هذا الغرض وإثباته عمليا. وأنه قام بتأسيس الحزب الثورى ليكرس جهده فى العمل والتفكير ضد الحركات الشيوعية، وأنه بدأ ينفذ سياسته الوطنية والقومية فى المجال القومى والوطنى داخل البلاد، إنه غير سياسته الخارجية والداخلية عالميا وداخليا وقوميا على مستوى الشعب الأفغانى كله، مما دفع موسكو التى كانت له بالمرصاد، ودفع عملاءها فى كابل الذين كانوا له وللإسلاميين بالمرصاد أيضا، دفعهم دفعا شديدا إلى القيام بالعمل بصورة عاجلة وبسرعة قبل فوات الأوان، فكان بينهما ذلك التصادم المرير الخطير الذى حول **أفغانستان** إلى حمامات الدم يسبح فيها الشعب الأفغانى حتى الآن، وقد أدى هذا التصادم المباشر بين محمد داود خان والمؤسسة الشيوعية الأفغانية الروسية إلى نتيجتين مباشرتين كان لهما أثرهما الخطير الذى انعكس على أرض الواقع الأفغانى الجديد: النتيجة الأولى قد تمثلت فى تشديد قبضة الشيوعيين على الرئيس محمد داود فى مصادرة أفكاره السياسية والوطنية، وإغلاق نوافذ اتجاهاته في السياسة الخارجية والداخلية، وترويض دماغه القومي والفكري المتطرف. والنتيجة الثانية كانت على النقيض من النتيجة الأولى، فقد أظهر الرئيس محمد داود تمايلا نحو الجماعات الإسلامية، وأعلن برنامجه السياسي الطموح، وصمم أن يقوم بزيارات بعض الدول الإسلامية لمضايقة الشيوعيين الذين ينافسونه في الوصول إلى السلطة ويعارضونه بشدة في كل إجراءاته السياسية والإصلاحية، ومن هنا قام الشيوعيون بعرقلة عملية تشكيل الحزب " الوطنى الثورى " وشل حركته وفعاليته من ناحية، ومن ناحية أخرى قامت الأحزاب الشيوعية بمظاهرة صاخبة فى جنازة أحد الزعماء الشيوعيين " خيبر " الذى اغتيل

استعراضا للقوة، وإظهارا للتماسك والوحدة، وتحديا سافرا لرئيس محمد داود خان، وإشعاره بأنه ليس في إمكانه القيام بعمل ما بعد سقوطه في براثن الشيوعية، ووقوعه في قبضة الشيوعيين، فما كان من الرئيس داود إلا إصدار الأمر باعتقال الزعماء الشيوعيين، ولكن لات حين اعتقال، كان ذلك بعد فوات الفرصة والأوان، كان أمر الاعتقال قد فات وقته، الاعتقالات فى مثل هذه الظروف غير مجدية على الإطلاق، على كل حال قامت السلطات الرسمية بزجهم فى السجون دون جدوى، لقد قام الدجروال (العقيد) عبد القادر خان وزمرته من الشيوعيين العسكريين المأجورين الذين تمت تربيتهم وتدريبهم فى أحضان الشيوعية بانقلاب عسكرى شيوعى ماركسى أعلنوا فيه الإطاحة بالرئيس محمد داود خان الذى قتل هو وجميع أفراد أسرته فى عملية وحشية بربرية لم يكن لها فى التاريخ مثيل، وأعلنوا فى ٢٧ابريل (نيسان) عام ١٩٧٨م (٢٠ جماد أول ١٣٩٨هـ) جمهورية اشتراكية دمقراطية شعبية فى **أفغانستان** الإسلامية، وأتوا بالسيد نور محمد ترهكى من السجن، ونصبوه رئيسا للدولة، ورئيسا لمجلس الوزراء، وأعلن هو بعد تنصيبه على كرسى الحكم فى كابل برنامج حكومته الانقلابية لتحقيق الاستقلال الوطنى، وحل المسائل القومية والاجتماعية، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب المختلفة.

مصادمات بين داود والشيوعيين تباركها روسيا:

إن تعارض المبادئ السياسية، والأفكار الاجتماعية، والمعتقدات الدينية بين الطرفين.. الجمهورى الجديد والشيوعى المتعفن قد أدت بالضرورة إلى سلسلة من

الانفجارات والمصادمات داخل الأطراف المتصارعة، وكانت النتيجة الحتمية لهذا التعارض العقائدى والمنهجى فى المبدأ والتفكير والاعتقاد والطريق أن تغلب الشيوعيون المتربصون بالسيد داود خان الذى صفقوا لانقلابه كثيرا، ورقصوا لتأييده كثيرا، فقد أطاحوا به بمساعدة روسيا، وأعدموه مع جميع أفراد أسرته بدون استثناء، وكان طبيعيا أن يحدث ذلك لأنه صاحب أناسا لا يؤمنون إلا بالشيوعية الخائنة، لا يؤمنون إلا بسفك الدماء لتحقيق أهدافهم الدنيئة، وأغراضهم الخسيسة. وكانوا أذكياء عمليين وجادين فى عدم إتاحة الفرصة للسيد داود وأنصاره لالتقاط الأنفاس، والتفكير فى اتخاذ الإجراء للخروج من المأزق الشيوعى الذى وقعوا فيه، كل شئ تم فى ساعات معدودات. ثم بدأ السفاحون المتعطشون للدماء جرائمهم الوحشية ضد الشعب الأفغانى تباركها روسيا الشيوعية الطاغية لتدمير **أفغانستان** سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا بعد تدميرها وتخريبها دينيا، وبدأت عمليات الإرهاب بالقتل والنهب والسلب وإشاعة الرعب والفوضى بين الناس، ثم بالحديد والنار.. قاموا بوضع قنابل زمنية موقوتة لتهدد البلاد دائما بتفجير المواقف والأوضاع للترهيب ولإشاعة الرعب والخوف فى قلوب الناس الآمنين من القوميات الأفغانية المختلفة فى جميع أنحاء البلاد.

موسكو توزع المسئولية بين الخلق والبرجم:

وقد أوعزت موسكو للشيوعيين الأفغان بعد أن استولوا على الحكم فى كابل بتوزيع المسئوليات القومية والقبلية بين جناحى الحزب الديمقراطى الشيوعى.. الخلق والبرجم، فسلمت مسئولية العمل بين القوميات والقبليات الناطقة باللغة البشتونية

الأفغانية إلى حزب الخلق فى مختلف الأقاليم الأفغانية أما الجناح الثانى البرجم فأصبح مسئولا أساسا عن العمل فى أوساط القوميات غير الناطقة باللغة البشتونية الأفغانية، تلك القوميات التى لها جذور قومية مشتركة، وأصول عرقية متحدة مع الجانب الآخر المحتل من نهر جيحون (آمو) فى الجمهوريات الإسلامية التى كانت تحتلها روسيا وتحكمها بالحديد والنار، وبالكبت والدمار. ونظرا لأهمية القوميات والقبليات لروسيا الشيوعية، فقد قامت الحكومة الشيوعية فى **أفغانستان** بإيعاز من موسكو بإنشاء وزارة جديدة باسم وزارة القوميات وشئون القبائل، وذلك لأغراض سياسية كثيرة منها تسهيل أمور مراقبة القوميات الأفغانية التى تعارض بشدة الحكومة الشيوعية فى كابل، وتدخل القوات الروسية فى **أفغانستان**. ومنها تحقيق تلك الآمال العريضة التى تراود روسيا وهى دمج هذه القوميات والعرقيات الأفغانية المختلفة فى النظام الشيوعى الأفغانى الحاكم بمساندة النظام الشيوعى فى موسكو، ثم دمجها فى المراحل التالية دمجا كاملا مع أشقائهم المجاورين المتحدين فى اللغة والعقيدة والشكل عبر الحدود فى الجمهوريات الإسلامية تحت ظل النظام الشيوعى الروسى الملحد. والشيوعيون الأفغان وبخاصة أعضاء حزب البرجم يرحبون بهذه الفكرة، ويفضلون ضم هذه القوميات الأفغانية المسلمة إلى روسيا الشيوعية بحكم الترابط العرقى واللغوى، وبحكم الجذور القومية المشتركة، وبحكم الدين الواحد والعقيدة الإسلامية الواحدة، وبحكم الاشتراك فى التقاليد والعادات والمواريث القومية والثقافية. وليس من المستبعد أن تكون هذه الأفكار الاندماجية قد وردت فى الفكر الروسى الإمبريالي عندما أقبلت روسيا على التدخل العسكرى المباشر فى **أفغانستان** سنة ١٩٧٩م (١٤٠٠هـ) تأييدا وتثبيتا للحكم اليسارى فى

كابل، وبالتالى تثبيتا لسياستها التوسعية، وتأكيدا لوجودهـا العسكرى والسياسى فى بلاد الأفغان اعتقادا منها أن **أفغانستان** داخلة فى إطار الأمن القومى الروسى، وانضواؤها ضرورى للغاية تحت الغطاء العسكرى والسياسى الروسى برغم تصاعد موجة الاعتراضات والاحتجاجات الدولية، وبرغم التصاعد الخطير فى الحرب الضروس التى تخوضها التنظيمات الجهادية الأفغانية ضدها وضد أعوانها الخونة العملاء فى كابل. وقد استغلت روسيا فى ذلك الجمهوريات الإسلامية المحتلة المجاورة **لأفغانستان** منطلقا للتدخل البرى والبحرى والجوى مستعينة بآلاف من الجنود المسلمين من هذه الجمهوريات لمواجهة أشقائهم المسلمين فى القومية العرقية، وفى اللغات القومية، والدين الإسلامى، وفى العقيدة والمذهب. والحكومة الشيوعية فى كابل تتبع الآن فى تذويب القوميات السياسة الروسية تحت شعار مزيف أسمته " سياسة الأقليات الأفغانية الجديدة " وقد حاول شيوعيو هذا الجناح المتطرف من خلال هذه السياسة الجديدة التركيز على إبراز القوميات الطائفية لدى هذه الأقليات والفئات الصغيرة لإعلان سخطها وغضبها على احتكار البشتون (الأفغان) الشئون السياسية والعسكرية والثقافية فى البلاد، وذلك بغرض الصيد فى الماء العكر تنفيذا للعمل على المبدأ السياسى المشهور.. فرق تسد، وقد كان ذلك كذلك.

الرئيس نور محمد ترهكى:

هو الرئيس الشيوعى الأول من الطبقة الكادحة، حكم **أفغانستان** لمدة قصيرة تحت الحماية الروسية، وقد ولد فى ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٧م (١ محرم سنة ١٣٣٦هـ) فى عائلة بشتونية فقيرة من رعاة البقر من القبائل الغلجية (الغلزية) المشهورة، وشب بين البختون والتاجك والأوزبك فى شمال **أفغانستان**، وكان يفاخر بأنه مولود أيام الثورة الروسية. والرئيس الترهكى واحد من الشباب الأفغان الذين تربوا وتدربوا فى أحضان حركة " ويش زلميان - الشبان اليقظان - حركة يقظة الشباب " الأفغانية. وكان من أبرز وأنشط أعضاء هذه الحركة " ويش زلميان " التى زاولت النشاط الانتقادى فى فترة تعتبر من أخصب الفترات للتعبير السياسى الصريح والبرلمانى الحر فى تاريخ **أفغانستان**. وقد ألغيت هذه الحركة وأوقفت عن مزاولة نشاطها وفعالياتها السياسية والانتقادية أيام وزارة الأمير شاه محمود خان سنة ١٩٥٢م (١٣٧١هـ) قبل وزارة محمد داود خان بسنة، وقبل فشل حركة الدكتور مصدق سنة ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) وإلغائها فى إيران بسنة أيضا. وهو سياسى شيوعى وكاتب ماركسى، ومن كتاب القصة القصيرة المشهورين فى البلاد الأفغانية. ومن أبرز أعماله فى حياته العملية والميدانية: عمل موظفا فى " شركة كندهار البشتونية التجارية " بمدينة بومباى بالهند، وهناك تأثر بالحزب الشيوعى الهندى، كما قام بنشاط سياسى كعضو نشيط فعال فى حركة " ويش زلميان - يقظة الشباب " فى **أفغانستان**، والعمل كملحق ثقافى بالسفارة

الأفغانية فى واشنطن بأمريكا، والعمل بوكالة أنباء باختر الأفغانية ومترجما بالسفارة الأمريكية فى كابل، ثم مديرا لإذاعة كابل. ثم عاش فيما بعد كاتبا مستقلا (؟) وقد نشر حتى عام ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ) ما ينوف على ثلاثين كتابا أكثرها عبارة عن القصص القصيرة بالطريقة الشيوعية، وبالأسلوب الماركسى المعروف فى الأدب الاشتراكى الشيوعى، ولذلك فقد تلقى السيد الترهكى فى أواخر الستينات جائزة أدبية روسية عن هذه الأعمال الأدبية، كما كان يتلقى مديحا وتأييدا من الحزب الشيوعى الروسى والهندى ومن غيرهما من الأحزاب الشيوعية. وكانت جريدة حزبية شيوعية فى أوكرانيا تقوم بتغطية نشاط حزبه " الخلق - الشعب " وفعالياته المعروفة فى المجال الشيوعى بعطف وتأييد كبيرين.

ويتهمه حزب البرجم (العلم) بعد فصله عن الخلق بالعمالة والتعاون فى أعمال الجاسوسية لحساب المخابرات المركزية الأمريكية مشيرا بذلك إلى عمله فى كل من واشنطن كملحق ثقافى بالسفارة الأفغانية بها، وكمترجم بالسفارة الأمريكية فى كابل. وليس من المستبعد كما يبدو أن يكون قد عمل لحساب المخابرات الروسية شأنه فى ذلك شأن رفيقه ببرك كارمل الذى كان عميلا مزدوجا يعمل لحساب البلاط الملكى فى كابل ولحساب المخابرات الروسية فى موسكو، ويقال إنه كان يعمل لحساب الحكومة الصينية فى أول نشاطه الشيوعى، ثم مال إلى روسيا كليا.

حركة إبريل ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ)
وإعلان الحرب ضد الإسلام:

ونتيجة للجو المشحون فى كابل وفى غيرها من المدن الأفغانية الذى كان يغيم على سماء **أفغانستان** بسحابة سوداء ملبدة بالماء والنار نظرا للإضرابات والاضطرابات التى كانت تثيرها العناصر الانتهازية من الأحزاب الشيوعية الأفغانية بإيعاز من موسكو، ونظرا لعمليات القمع والتصفية والاعتقالات التى تم فيها تصفية واعتقال أكثر العناصر الإسلامية والوطنية الشريفة العدو اللدود للشيوعية والشيوعيين، ونظرا للإهمال الكبير الذى أظهره السيد محمد داود خان فى كل شئون الدولة السياسية والإدارية بسبب الفساد الإدارى المتفشى فى الجهاز الحكومى، والانهيار الاقتصادى، والكبت السياسى، والخلاف الكالح بين محمد داود العنيد والحزب الشيوعى العميل، نظرا لكل ذلك تحركت موسكو وحركت عناصر الشيوعية فى كابل المعروفة باسم حركة إبريل (نيسان) عام ١٩٧٨م (ربيع ثانى ١٣٩٨هـ)، وقامت بتنصيب السيد نور محمد ترهكى البالغ من العمر إحدى وستين عاما رئيسا للدولة، ورئيسا لمجلس الوزراء، وكون مجلسا ثوريا من خمسة وثلاثين عضوا، وقام بتوحيد جناحى الحزب الشيوعى تحت علم " خلق " وأخذ فى فترة حكمه القصيرة بتقليب الأوضاع رأسا على عقب ﴿ **إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون**﴾ وقد أنزل **بأفغانستان** ألوانا من الدمار، وبالشعب الأفغانى أنواعا من العذاب، ومنها ما يأتى:

١- أعلن الحرب ضد الإسلام والإسلاميين، وضد البشتون والبشتونية رغم أنه من أصل بشتونى، ألغى الدورات الخاصة بدراسة اللغة البشتونية إرضاء لغير الناطقين من العناصر الشيوعية فى " البرجم " و " الشعلة " وغيرهما.

٢- قام بتقتيل جماعى لمختلف القطاعات المعارضة، وبتعذيب بربرى لكل من نجا من القتل، وبترهيب وحشى لأكثر الناس، وبتشريد شامل لعديد من الأسر المسالمة فى الريف وفى المدن على السواء، وبإلقاء الأبرياء فى السجون من الرجال والنساء شيوخا وشبانا وولدانا، وبتوقيف احتياطى للآلاف، وطرد الآلاف من الموظفين وعزلهم عن أعمالهم، وتسريح كثير من الجنود والضباط وإبعادهم عن مناصبهم وواجباتهم، وتجويع متعمد للشعب الأفغانى بأكمله. كما قام بتدمير كامل للقرى والمدن فى جميع الولايات والمحافظات وفى جميع أنحاء البلاد، وبإحراق رهيب للمحاصيل الزراعية والغابات لتجويع الناس والدواب. جاء إلى السلطة نظام شيوعى ماركسى رجعى متعفن لا يعرف من الحياة إلا حياة التدمير والتجويع والتشريد، ولا يعرف غاية إلا غاية السيطرة والتسلط على السلطة والسلطان، لا يعترف بالرحمة ولا بالمساواة الأخوية، لا يتمتع بالاستعداد والقابلية للتقدم فى مضمار العدالة الاجتماعية، وتحقيق المثل الإنسانية العليا رغم إدعائه لذلك، لا يخضع للمبادئ الإنسانية فى قليل أو كثير، تلك التى تربط بين أفراد المجتمع الأفغانى وتجمع شتاته. نظام فقد الثقة بالإنسان الأفغانى وبالإنسانية الأفغانية، فضل المساواة الإجبارية فى المال على المساواة الإلهيه الطوعية الشاملة فى الحياة، نظام آمن به السيد ترهكى ورفاقه ناسين أو متناسين أن الأموال ليست هى حاجة الإنسان الأفغانى الوحيدة، وأن المساواة فيها لا تسد كل جوانب الفراغ فى

نفسه وفى مشاعره وأحاسيسه فى حياته العامة والخاصة، نظام دكتاتورى جماعى إجبارى مرهق بعيد عن الإيثار والإنفاق لا يعرف إلى التطوع والطواعية سبيلا، ولا إلى التبرع والتفضل طريقا، دكتاتورية فردية انتهت واختفت، ودكتاتورية شيوعية جماعية قد حلت محلها.. إنها لدكتاتورية ماكرة فاجرة خبيثة كافرة تثير الفزع فى النفوس والقلوب وتقطع فيها الرباط الإيمانى المقدس، وتفقد فى الناس الشعور بالمسئولية، والنهوض بالواجبات والتبعات، وأصبح السيد ترهكى ورفاقه بذلك عبيدا قصرا لا تمييز عندهم ولا عقل، لا معنى للعطف والمواساة، ولا معنى للإيثار والشعور بالمسئولية. مسكين الشعب الأفغانى المسلم الذى عاش مضطهدا مقهورا فى ظل الدكتاتوريات السابقة الثقيلة، ويعيش الآن فى ظل الديكتاتورية الشيوعية الفاجرة مضطهدا مظلوما مغلوبا، ترغمه إرغاما أن يكون كالآلات الصماء لا يحس بإحساس، ولا يشعر بشعور، لا يثق أحد بأحد ولا يتنازل أحد لأحد، بعضه يتجسس على بعض ويلفق له التهم.

٣- حاول الرئيس ترهكى القضاء على الحركة الإسلامية، حاول القضاء على هذه المدرسة الفكرية الروحية العسكرية الإسلامية لأنها هى التى تعرقل الفكر الشيوعي الفاسد، وتقف سدا منيعا فى طريق تنفيذ المخططات الشيوعية فى **أفغانستان**، حاول القضاء على هذه الحركة الفكرية و الجهادية الإسلامية خشية امتداد تأثيرها وانتشارها فى الجمهوريات الإسلامية التى كانت تحتلها روسيا، وتحكمها بالحديد والنار، وذلك كنوع من رد الجميل الذى قدمته له روسيا فى سبيل الوصول إلى السلطة فى كابول ولو على جماجم الشهداء. علما بأن السيد ترهكى هو الذى سهل عملية تغيير النظام فى **أفغانستان** لروسيا حيث مكنها من

الاستيلاء عليها من القمة بدلا من القاعدة، وبأقل التكاليف، وبأقل الضحايا، وبأيسر الطرق وفى أقصر مدة، وأغناها بذلك عن محنة استخدام القوة العسكرية، وتوجيه جيوش الاحتلال وبذل الأموال، وردود الفعل العالمية بين الدينية والوطنية والسياسية والدولية، وهو الذى حقق لها أهدافها المنشودة فى **أفغانستان** حتى أصبحت وتحولت إلى شقاء بالشيوعية الفاجرة، إلى جحيم بالماركسية الدامية، تعيش فى ظل الطائرات المقاتلة تمطر أمطارا من النار والدمار على رؤوس الأبرار من الشعب الأفغانى المسلم، كانت مهمة الرئيس ترهكى القضاء على الثورة الإسلامية فى بلاد الأفغان حتى لا تمتد إلى بلاد ما وراء النهر التى يحتلها أسياده فى موسكو، ولما عجز عن القضاء على الحركة الإسلامية فى **أفغانستان** فكر فى تكتيك آخر، وهو معايشة المبادئ الإسلامية، والتظاهر بإقامة الشعائر الإسلامية خداعا لجمهور المسلمين وهم يحملون فى ثناياهم الدمار والإقفار لأمتهم وملتهم الإسلامية.

٤- عمليات القمع والقهر التعسفية: فقد قامت عصابات السيد ترهكى بعمليات القمع والقهر والإرهاب على مدى واسع فى المناطق الريفية فنفّرت بذلك أهل الريف من المبادئ الشيوعية تنفيرا، وأصبحوا منذ البدء ضد النظام الشيوعي، فكثيرا ما كانت تصل مجموعة من الشيوعيين المأجورين المسلحة يرافقها مسلحون لإرهاب الريفيين وإرغامهم على قبول ما لا يرغبون ولا يريدون قبوله من الإجراءات الاشتراكية التعسفية، وذلك دون مراعاة تقاليد الريف الأفغانى الإسلامية والقبلية واحترامها، ودون الانتباه إلى معضلات الشرف القروى، والنظر إلى الإخلاص القبلى، ودون التنبه إلى الحساسيات المحلية الحازمة فى الريف الأفغانى

المسلم. إن ظهور الجنود المسلحين لحماية عصابات الشيوعيين المسلحة فى الريف الأفغانى لتطبيق النظم والإجراءات الشيوعية بخشونة وقوة قد أثر تأثيرا بالغا فى توسيع قناة التباعد والتباين بين أهل الريف والحكومة الشيوعية، ويبدو أنه قد بدأ - بعد اليأس وخيبة الأمل - فقرر أن يكون الرد الحربى للمناطق الريفية التى رفضت الإجراءات الشيوعية الاشتراكية الغريبة ردا عنيفا شديدا لا رحمة فيه ولا هوادة وبيد من حديد لإرغام أهل الريف على قبول هذه الإجراءات بالقمع والقهر، وبإلقاء الرعب فى قلوبهم، وتنفيذا لهذه السياسة القاسية الحازمة قامت عصابات الشيوعيين بضرب قرية فى كونر (يحتمل أن تكون فى ننكلام) وتدميرها تدميرا كاملا بالقنابل لأن موظفا شيوعيا محليا تافها وصلت إليه الأخبار أن أهل هذه القرية أطعموا المجاهدين المناضلين ليلا، فكان جزاؤهم تدمير القرية المسكينة، وتشريد أهلها.

٥- نظرة السيد ترهكى الضيقة إلى الحركات الإسلامية فى العالم نظرة حقد انتقامى مشحون، إنه عندما فقد أعصابه وركبه شيطان الشيوعية الفاجرة، وخرج عن خطته المعروفة بالسرية والكتمان، أعلن وأدان كل الحركات الإسلامية والانتفاضات الثورية التى يقوم بها المناضلون من المسلمين فى جميع أنحاء العالم، فقال فى سياق ذلك فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى شهر مايو (أيار)سنة ١٩٧٩م (جمادى الثانى سنة ١٣٩٩هـ): إن حرب المناضلين المسلمين فى إريتريا المسلمة ضد النظام الشيوعى فى إثيوبيا من خلق الرجعية العربية. فقد صرح بذلك ليس إلا إرضاء للشيوعية العالمية، وبالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذه التصريحات الانتقامية، وتلك الإجراءات الشيوعية، والعمليات القمعية قد ساهمت مساهمة

فعالة فى تحويل الشعب الأفغانى كله إلى كتلة عارمة من الثورة عمت البلاد كلها وسيطرت عليها سيطرة كاملة، وقد تم بناء على ذلك زخم الجمهور الإسلامى ودفعه دفعا شديدا إلى التعاضد والتعاون على مستوى الخطر الوطنى، وبدأ الإحساس به ينبع من أعماق القلوب، ويتدفق فى عروق المجتمع الأفغانى المسلم الغيور على دينه ووطنه، كما يتدفق الدم فى شرايين الجسد.

الرئيس ترهكى لم يتاجر بمستقبل أفغانستان:

إن الرئيس ترهكى رغم أنه كان من العناصر الشيوعية المتشددة فى المنهج والتنفيذ، وكان يصر بإلحاح شديد على بناء طبقة عامة تتقيد تقيدا صارما بالقاعدة الشيوعية الماركسية فى إطار شخصية أفغانية مستقلة، رغم كل ذلك لم تسمح له أخلاقه الأفغانية، وأصله البشتونى (الأفغانى) أن يقوم ببيع **أفغانستان** للوصول إلى السلطة فى كابل، ويشاركه فى ذلك رفيق دربه السيد حفيظ الله أمين الذى أتى إلى السلطة على أعقابه ولفترة قصيرة، وكان بعيدا عنهما رفيقهما الثالث السيد ببرك كارمل الذى سارع إلى بيع **أفغانستان** فى سبيل الوصول إلى السلطة فى كابل، وذلك بعد أن تأكد له أنه غير قادر على ذلك بشخصيته وبتأييد رفاقه فى الحزب الشيوعى، خلاصة القول أن السيد ترهكى رغم تعفنه فى الشيوعية كان يتمتع بشخصية مستقلة، وكان يرغب فى الميل إلى أن تظل **أفغانستان** شيوعية مستقلة تحت مظلة النظام الشيوعى اللينينى الرجعى المتعفن الذى قضى عليه الزمن، ولفظته حتى الأحزاب الشيوعية فى الشرق والغرب معا وأصبح من النظم البالية.

وقد مات السيد ترهكى الضالع فى الشيوعية والراغب فى أن تظل **أفغانستان** شيوعية مستقلة، مات فى عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ) كما أعلن ذلك فى إذاعة كابل حيث قالت إنه مات فى ٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٩م (١٩ ذو القعدة ١٣٩٩هـ) من مرضه العضال، وكانت أعلنت قبل ذلك أنه استقال فى ١٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩م (٢٥ شوال ١٣٩٩هـ) لأسباب صحية وكان وصول السيد ترهكى إلى السلطة فى **أفغانستان** بعد قتل ثمانيين ألف من الرجال والنساء والولدان فى مقدمتهم عدد كبير من رجال الحركة الإسلامية والعلماء. إنه قد جلس على كرسى الحكم فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٧٨م (٢٠ جمادى الأول سنة ١٣٩٨هـ) ونزل عنه فى ١٦سبتمبر ١٩٧٩م (٢٥ شوال ١٣٩٩هـ) حين أطاح به الرئيس حفيظ ا لله أمين الرئيس الشيوعى الجديد.

الرئيس حفيظ الله أمين:

حكم **أفغانستان** حكما صارما لمدة تقل عن أربعة أشهر، وقبل ذلك كان وزيرا للخارجية ونائبا للرئيس، ورئيسا للوزراء أيام الرئيس السابق محمد نور ترهكى. وهو من مواليد عام ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ). درس فى الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على الشهادة العالية عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ)، والدكتوراه عام ١٩٦٢م (١٣٨١هـ)، وتزعم منظمة يسارية للطلبة الأفغان فى أمريكا، وهو من المدرسين المحترفين، وقد استغل مهنته هذه لنشر أفكاره بين الطلاب والتلاميذ. وقد ساعد فى تأسيس الحزب الشيوعى الماركسى " الخلق " فى **أفغانستان** وقد قتله الروس مع كل أفراد أسرته فى ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩م (٩ صفر ١٤٠٠هـ) وشاركهم فى ذلك حزب البرجم بقيادة السيد ببرك كارمل، وذلك بعد فشلهم فى إسقاطه بالطرق السلمية وبالضغط السياسى، انتقاما - على ما يبدو - للرئيس ترهكى الذى مات فى ظروف غامضة.

الرئيس أمين المتهم بالعمالة:

يتهمه البرجم بالعمالة الأمريكية نظرا لدراسته فى أمريكا، ويتهمه الآخرون بالازدواجية فى ذلك، فهو متهم بالعمالة الشيوعية والأمريكية شأنه فى ذلك شأن كل من الرئيسين نور محمد ترهكى وببرك كارمل الثعلب الماكر الذى آتى بالروس للقضاء على حفيظ الله أمين والاستيلاء على كابل كموظف روسى برتبة رئيس للجمهورية. وإذا كان الرئيس نور محمد ترهكى ماركسى القرن العشرين،

والرئيس حفيظ الله أمين سفاح القرن العشرين فإن الرئيس ببرك كارمل خائن القرن العشرين وثعلبه الماكر. ويتهم حزب " ستم ملى - الاضهاد الوطنى " وهو حزب ماركسى لينينى تموله الصين كلا من الرئيس ترهكى والرئيس أمين، والرئيس كارمل بالتعصب للبشتون، ورئيس هذا الفرع من الأحزاب الشيوعية الأفغانية هو طاهر البدخشى، وهو من الشخصيات المتعصبة القصيرة النظر التى تحارب البشتون، وأعضاء هذا الحزب يرون بعداوتهم للبشتون بأن تحرير بشتونستان خطر عليهم وعلى غير البشتون فى **أفغانستان**، وعداوتهم مع كل من السادة ترهكى، وأمين وكارمل ناشئة عن هذه الفكرة الإقليمية الضيقة، وقد قام الرئيس الباكستانى السابق ذو الفقار على بوتو بتدريب مقاتلى حركة " الاضطهاد الوطنى " فى بشاور، ثم أُرْسِلوا إلى داخل **أفغانستان** ليقوموا بشن سلسلة من الهجمات ضد البشتون وضد المؤسسات الحكومية لأسباب منها أن السيد البدخشى من إقليم بدخشان المتآخم لحدود الصين، والتداخل الحدودى بين هذا الإقليم وبين تركستان الشرقية التى تحتلها الصين قديمة ومعروفة من قديم الزمان، ومنها أن السيد بوتو نفسه كان شيوعيا ماويا، فهو شيوعى وشيعى فى وقت واحد، ويتمتع بصداقة متينة وتأييد عظيم من الصين فحاول بذلك أن يصطاد عصفورين بحجر.. كسب مزيد من التأييد الصينى، والعمل ضد الرئيس محمد داود العدو التقليدى لباكستان، وضد البشتون الذين لايريد لهم الاستقرار لا فى **أفغانستان** ولا فى باكستان. وقد انفصل عن حركة " الاضطهاد الوطنى " تيار ماركسى آخر باسم " شعله جاويد - الشعلة الخالدة " يشترك معه فى العداوة ضد البشتون، وفى المعارضة الشديدة لسياسة الحكومة حيال قضية بشتونستان. وهذا

التيار الماركسى يميل إلى الصين أيضا، ويشارك الأحزاب الشيوعية الأخرى فى العداوة السافرة ضد الإسلام والإسلاميين، وأكثر أعضائه من أهل التشيع ومن غير الناطقين باللغة البشتونية، ويشبه فى هذا الأخير حركة " الاضطهاد الوطنى ".

أمين يفضح جرائم ترهكى مرتكبا مثلها:

جلس السيد حفيظ الله أمين وتربع على كرسى الحكم فى كابل، وأخذ يفضح جرائم أستاذه السيد ترهكى الذى قتل على يديه جريا على عادة الشيوعيين فى توجيه التهم إلى رفاقهم الذين سبقوهم، وإلقاء اللوم عليهم بعد القضاء على حياتهم الإجرامية، ولا يرون فى ذلك حرجا لأنها قصة متكررة فى القاموس السياسى للشيوعية العالمية، إذ سرعان ما يقوم رفيق الدرب بالأمس بالغدر والخيانة بمن أسدى إليه بالإحسان أثناء الزمالة قبل الوصول إلى السلطة. وأخذ يتفنن فى القتل والتعذيب، وإراقة الدماء، وتدمير البيوت فوق رؤوس الأبرياء، وفى توجيه الضربات القاسية إلى رجال المقاومة الإسلامية اقتداء بأستاذه الراحل السيد ترهكى، وتنفيذا لأوامر أسياده فى موسكو. وجدد عمليات القتل الجماعى، وعمليات الإعدام السرية، وإلقاء الجماعات من الرجال والنساء فى السجون المظلمة، وقصف القرى والمدن، والمناطق الريفية، ونهب أموال الناس دون ذنب ارتكبوه، وذلك ليقوم بتطبيق حكم الشياطين الشيوعيين بالطرق المعروفة فى العالم الشيوعى. جرت عمليات الاعتقال والاغتيالات لعشرات من القادة العسكريين، وآلاف من العلماء ورجال الدين والجهاد، والفلاحين والعمال والمثقفين الشرفاء.

واشتدت المعاناة والآلام، وازدادت نار القسوة محنة، والمعاملة سوءا، كل ذلك ضد شعب ذنبه تمسكه بدينه وإيمانه بحريته وتعشقه باستقلال بلده. قام الشيوعيون أيام السيد أمين بكل هذه الأعمال البربرية ضد الشعب الأفغانى كله دون استثناء. وقد استغل هذه العمليات الوحشية التى قام بها رجال السيد أمين، ومن قبله رجال السيد ترهكى، استغلها الثعلب الماكر السيد ببرك كارمل وأعوانه من الروس والأفغان استغلالا جيدا، واتهموه بالتهم المختلفة التى كانت منهجهم العملى والتطبيقي عند وصولهم إلى سدة الحكم فى كابل. إنهم اتهموا الرئيس أمين بتهم شائنة اتخذوها طريقا لهم ساروا عليها فيما بعد، وطبقوها وأضافوا إليها ألوانا أخرى من التنكيل والتعذيب والتدمير، ومن نشر الزيغ عن الدين والمجاهرة بالإلحاد، والدعوة الصريحة إليه وإلى فتنة المجتمعات، وتسييرها حسب هواهم ومخططاتهم فى التذيل والتبعية، وفى الانسلاخ من الدين وحرية الوطن واستقلاله الأبدي. لم يلبث النظام الشيوعى الفاسد أيام السيد ببرك كارمل ورفاقه العملاء الذين باعوا **أفغانستان** للشيطان الأحمر أن مارسوا بكل حدة وشدة، وبكل حزم وقوة ما كانوا يرونه عيبا فى رفيقهم الرئيس أمين وبدأت التصفيات الداخلية والمحلية، و لم يشعروا بالبؤس الشديد الذى يحسّ به الشعب الأفغانى الذى لم يخنع لأفكارهم الفاسدة فى الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية رغم المحاولات البائسة الفاشلة التى بذلها ترهكى وأمين وكارمل ويبذلها الآن الدكتور نجيب الله، إن عنصر الإيمان القوى هو الذى يدفع هذا الشعب البطل إلى الثورة ضد الشيوعية رغم استمرار الضغط الشيوعى بشكل قوى.

أهم أعماله فى حياته السياسية:

وهذه بعض أعمال الرئيس أمين العملية التى قام بها أثناء حياته السياسية قبل الرئاسة وأثناء فترة رئاسته القصيرة التى قام الروس بإنهائها بإغتياله:

أولا: عاش عبر حركة " ويش زلميان - يقظة الشباب " التى تأسست فى الأربعينات كمنبر حر للتعبير السياسى الصريح فى البرلمان الأفغانى وفى غيره من المحافل السياسية فى **أفغانستان**. هذه الحركة الديمقراطية الأفغانية لم تكن بحال من الأحوال من الحركات الشيوعية إلا أن الشيوعيين قد استفادوا منها واستغلوها استغلالا جيدا كما هو عادة الشيوعيين فى عالم السياسة، وانتهاز الفرص الملائمة، علما بأن أكثر أعضاء هذه الحركة كانوا من العناصر الإسلامية والوطنية الشريفة. كما عاش الرئيس أمين فى عصر الديمقراطية الجديدة أيام الملك السابق محمد ظاهر شاه، وكان لها تأثير عميق فى تكوين أفكاره السياسية والاجتماعية، وكان ماهرا ماكرا فى استغلال هذه الديقراطية لمصلحة فكره السياسى ونشره بين الشبان الأفغان مستغلا فى ذلك بريق الشيوعية الكاذب. إن حركة " ويش زلميان - يقظة الشباب " والديقراطية الجديدة كان لهما تأثيرهما الخطير ونتائجهما العميقة فى الأفكار والمفاهيم، حيث أيقظتا الآمال الوطنية فى التطوير والنهوض بالبلاد لكثير من الزعماء الأفغان من الإسلاميين والوطنيين والشيوعيين.

ثانيا: قام بالعمل فى حقل التدريس كمدرس محترف، وقد مكنت هذه المهنة المقدسة الشريفة من نشر أفكاره الهدامة، ومن إذاعة مبادئ حزبه الشيوعى بين الناشئة والشباب الأفغانى فى المدارس والمعاهد العلمية فى كابل وفى غيرها من

المدن الأفغانية، فقد قام بهذا الاستغلال السئ بكل دهاء ومهارة داخل إطار المهمة السرية التى وكلت إليه. وكان واثقا من نفسه فى أداء هذه المهمة وقد أداها بعزم وإصرار.

ثالثا: انتخب عضوا فى " ولسى جركه - البرلمان " الأفغانى عام ١٩٦٩م (١٣٨٨هـ)، وليس لدى الآن معلومات موثوقة عن نشاطه السياسى والبرلمانى أثناء هذه الفترة من حياته السياسية.

رابعا: كان وزيرا للخارجية فى أول حكومة شكلها الرئيس ترهكى بعد نجاح الانقلاب الشيوعى التابع لروسيا، ونظرا لطموحاته السياسية فى الوصول إلى المناصب العليا عين نائبا للرئيس بجانب كونه وزيرا للخارجية.ومنذ البداية كان يتحدى الرئيس ترهكى وغيره من أنصاره فى الحكومة والحزب. والرئيس أمين هو الذى قام بتنظيم حركة الانتفاضة العسكرية فى ٢٧ إبريل ١٩٧٨م (٢٠ جماد الأول ١٣٩٨هـ)، وقد أطاح فيها بالرئيس محمد داود، وكان قد أوقف فى ٢٦ إبريل (١٩ جماد الأول) لكنه كان قد أعطى أوامر التنفيذ قبل التوقيف. ولم يكن فى إمكان أحد أن يتحدى نفوذه القوى حتى وهو نائب للرئيس لقوة شخصيته، ولكونه مسئولا عن شئون الأمن فى الحزب الشعبى الديمقراطى الأفغانى. وابتداء من عام ١٩٧٩م (١٣٩٩هـ) أخذ يحاول محاولة جادة للوصول إلى السيطرة الشاملة والهيمنة الكاملة على الحزب وعلى غيره من الشئون الهامة فى **أفغانستان.** وكان واعيا يقظا فى كل إجراء يتخذه لتحقيق هذا الهدف.

خامسا: كان رئيسا للوزراء، وذلك بعد أن اشتد نشاط الجهاد الإسلامي فى المدن والقرى والمناطق الريفية، واضطر الرئيس ترهكى نتيجة للضغوط الجهادية الإسلامية، وبخاصة بعد أحداث هرات التى اصطدم فيها الجنود الأفغان بالسوفيت لرفضهم الأوامر بضرب المتظاهرين بالمدينة إلى تغيير رئيسى فى الحكومة وفى سياسة المركز نحو النشاط الإسلامي المتزايد، فقام بإجراء تعديل وزارى تنازل فيه عن رئاسة الوزارة، وسلمها إلى أمين فأصبح بذلك المسئول الأول فى البلاد، بعد ترهكى بطبيعة الحال. وقد تم بعد ذلك الاتفاق بينه وبين الروس على تصعيد النشاط العسكرى والحربى ضد الثورة الإسلامية من ناحية ومنع المواد التموينية والغذائية عن المناضلين المسلمين من ناحية أخرى، ومن جهة ثالثة اتفق الطرفان.. فريق الرئيس أمين وفريق الرفاق الروس على استخدام الطيران الحربى لضرب مراكز المقاومة الإسلامية وبخاصة فى إقليم كونر الذى كان تحت تصرف المقاومة، وكان مهدا للشرارة الأولى للثورة الإسلامية فى **أفغانستان**.

سادسا: أعلن الرئيس الشيوعى الجديد السيد أمين الحرب المدمرة ضد الإسلام والإسلاميين، وضد **أفغانستان** والأفغانيين، وحتى ضد الحركات الإسلامية فى العالم، وقد أثار ذلك شعور الشعب الأفغانى الإسلامي وإحساسه الوطنى ضد الشيوعية والشيوعيين، ومن أجل ذلك فقد تحولت ثورة الربيع الإسلامية المضادة إلى حركة ثورية شاملة عمت البلاد الأفغانية كلها، وسيطرت على جميع أقاليمها، وقام المناضلون بالاستيلاء على مقاطعة كونر الإستراتيجية كاملة، كما حرروا فيها مقاطعة بكتيا الهامة من الناحية الحربية، وانضمت ألوية كاملة من الجيش الأفغانى بأسلحتها إلى الثوار المسلمين الأفغان فى كل من هرات، وبكتيا، وكونر، و لم تبق

فى يد الحكومة الشيوعية من مقاطعة ننجرهار إلا مدينة جلال آباد. وقد قام المناضلون المسلمون الأفغان فى الأقاليم الشمالية فى **أفغانستان** بقطع الطريق الممتد بين كابل و " مزار شريف " وهددوا نفق " سالنج " الذى يخترق جبال الهندوكش، ويصل كابل العاصمة بالشمال الأفغانى المتآخم لحدود المناطق الإسلامية فيما وراء النهر الإسلامية التى كانت تحتلها روسيا الشيوعية، وثارت القبائل فى إقليم " هزاره " فى وسط **أفغانستان**، وحملت السلاح ضد النظام الشيوعى فى كابل، وانتشر صوت الجهاد ووصل إلى أجهزة الدولة فى كل مكان وفى جميع الأقاليم الأفغانية. وعمت الفوضى، وسيطر الخوف على قلوب الشيوعيين فى كل من كابل وموسكو. واستمر انضمام ألوية الجيش الأفغانى بكامل آلياتها وأسلحتها إلى الجهاد الأفغانى فى جميع الأقاليم الأفغانية.

سابعا: حين أصبح السيد أمين رئيسا للبلاد بعد أن قتل أستاذه ومعلمه العجوز السيد ترهكى، حاول التطبيق الإجبارى للفكر الشيوعى فى **أفغانستان** وقد حول الحياة بذلك إلى شقاء فكرى، وإلى جحيم جسدى لا يطاق ﴿ **كلما دخلت أمة لعنت أختها** ﴾ وكلما جاء دكتاتور لعن أخاه السابق، ورماه بالغدر والخيانة ليمهد بذلك الطريق لإنزال العذاب الأليم على الإسلاميين وعلى غيرهم من العناصر غير الشيوعية. وعلى العناصر الشيوعية غير المؤيدة للوضع الجديد الذى ظهر على سطح الحياة السياسية، كل من تسلم زمام الأمور والقيادة والتوجيه فى الجهاز الشيوعى انتقم من أعدائه ومنافسيه انتقاما شديدا صارما، وقام بالاضطهاد والمحاكمة وسفك الدماء ﴿**وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد**﴾ أعلن الرئيس أمين بأن أكثر من

١٢٠٠٠٠ سجين سياسى قد تم إعدامهم فى أيام الرئيس السابق ترهكى، وحاول أمين أن يبدى نوعا من التفاهم الشكلى مع المقاومة الإسلامية. كما حاول أن يبدى نوعا من الاستقلال السياسى فى اتخاذ القرار فى سياسته الداخلية والخارجية، حاول ذلك كما حاول ترهكى ذلك على أمل أن يقوى قاعدة نظامه المنهار، لكن أحدا من الجماعات الإسلامية وغير الإسلامية لم يبد قبولا للتسوية معه. وهذا الأمر الخطير هو الذى أغضب الروس فأضمروا استبداله بموظف أو عميل آخر أكثر طواعية واستسلاما لهم، وأشد حماساً لسياستهم التوسعية والاستعمارية فى **أفغانستان**، فألحوا عليه بقبول مزيد من القوات الروسية بحجة حمايته من المعارضة الإسلامية، وقد استخدمت القوات الروسية الجديدة مطار كابل المدنى بكل فخر واعتزاز وذلك بدلا من المطارات العسكرية، وكانت طليعة الانقلاب الاستيلائى الذى أطاح بالرئيس حفيظ الله أمين بين ليلة وضحاها، وقد أتمت غزو **أفغانستان** الكامل بتعيين موظف روسى جديد وهو ببرك كارمل، بعد أن اجتاحت الدبابات والمدرعات والطائرات الروسية حدود **أفغانستان** تحمل مائة ألف جندى روسى بقيادة أكثر من إثنى عشر جنرالا عسكريا بالإضافة إلى أربعة من كبار قادة القوات الجوية الروسية، وذلك للاعتداء على بلد مسلم مسالم، والقضاء على حريته واستقلاله الأبدى، فقد قامت روسيا بعد هذه العملية الحربية الضخمة بتنصيب عميلهم المخلص السيد ببرك كارمل على سدة الحكم فى كابل فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م (٩ صفر ١٤٠٠هـ)، وقد انهت بذلك استقلال **أفغانستان**، وبدأ عصر جديد من الذلة والعبودية والتبعية والهوان والمسكنة التى ضربت على الشيوعيين وبالأخص على ببرك كارمل بين سلسلة من عمليات الإعدام

والاغتيالات والاعتقالات ابتداء من السيد محمد داود خان وحتى أيام السيد ببرك كارمل الذى جعل من **أفغانستان** مجزرة للموت الجماعى البطئ، ومتجرا بـاع فيه حرية الشعب الأفغانى واستقلال **أفغانستان** وكرامتها وشرفها.

شخصيته القوية وطموحاته السياسية:

كان الرئيس حفيظ الله رجلا قويـا طموحـا إلى أبعـد الحـدود، وكـانت لديـه مرونة سياسية، وعزيمة قوية فى اتخاذ القرار، وصرامة فـى التصميـم لم يكـن يتمتـع بها الرئيس السابق السيد ترهكى، لعل لكبر سنه، ولا الشيوعى القادم السيد بـبرك كارمل الذى وصل إلى السلطة على حساب حرية بلاده واستقلالها. كان ذكيا فى تنظيم الحركة الشيوعية التى أطاحت بالرئيس محمد داود خان، ونجاح هذه العمليـة العسكرية قد زادت من قوة شخصيته الطموحة طموحا آخر أضيف إلى طموحاتـه القديمة التى أراد تحقيقها باتباع سياسة الأرض المحروقة، وكانت الفـترة التـى حكـم فيها صعبة ودقيقة ولكنه سار فى حكمه للبلاد على خطى ثابتة وبإرادة قوية، هدد الروس وطلب منهم سحب سفيرهم " بوزانوف " لتدخلـه فـى شئون **أفغانسـتان**، وكان عارفا بأحوال الناس وأدنى إليهم فى جدية ونشـاط مشـبوهين، وأقـرب إلى الجمهور إلا أن علاقته بالجمهور كـانت علاقـة الاسـتغلال والانتهازيـة، ولم تكـن مستمدة من الواقع الأفغانى، ولم يكن فى إمكـان أحـد مـن أفـراد الحـزب أو مـن أعضاء الحكومة أن يعارض رأيه، أو يتحدى نفـوذ شـخصيته القويـة فـى الحكومـة الشيوعية، أو فى القوات المسلحة الأفغانية، أو فـى قـوة البوليـس السـرى الجديـدة التى تأسست فى عام ١٩٧٨م (١٣٩٨هـ) على غرار قوة البوليس الروسية، ومـن

هذا النفوذ القوى، والمهابة القوية التى كان يتمتع بهـا نشـأت عنـده رغبـة الهيمنـة الكاملة على زمام الأمور والشئون فى البلاد.

نعم، كان أمين مثل محمد داود دكتاتورا مستبدا بطبعه الأفغانى الحاد، وحكـم **أفغانستان** حكما استبداديا، وجعل عاليها سافلها كما يفعل ذلـك المستبدون فـى كل زمان ومكان، وبخاصة أولئك الذين تجتمع فيهم دكتاتورية الشـرق، واستبداد الشيوعية، وحدة المزاج الأفغانى إلا أنه لم يكـن خسيسـا حقـيرا، و لم يكـن واطئـا ذليلا، لم يرض رغم كونه شيوعيا أن يضحى بحرية **أفغانستان** وباستقلالها فى سبيل الوصول إلى السلطة، لم يتاجر بكرامة **أفغانستان** وبشرفها الوطنى والقومى، لم يقم ببيع **أفغانسـتان** إلى الـروس الشـياطين كمـا فعـل ذلـك خلفـه الـذى اتبـع سياسـة خسيسة، وطريقة ذليلة، وحيلة حقيرة فى سبيل القضاء على أعدائـه مـن منافسـيه، بمن فيهم السيد أمين، وفى سبيل الوصول إلى سدة السلطة فى كـابل. نعـم، خلـق الرئيس أمين بقوة شخصيته وطموحاته، وبأطماعه فى السلطة والسـلطان مشـاكل كثيرة، وآلاما شديدة للشعب الأفغانى عامة وللجهـاد الإسـلامى بخاصـة، ولنفسـه بالذات، وقام بفتح أبواب كثيرة ومتعددة للتعقيدات والصعوبات والعقبات لم يكن يملك مفاتيح حلها وفتحها فى يده، بل لم يكن ذلـك فـى وسـعه وطاقتـه.. وكـان مفتاح تلك المشاكل المتعددة فى سياسته الداخلية التى أطلق عليها اسم الإجـراءات الإصلاحية.

أراد تنفيذ الاشتراكية الشيوعية الرجعية القديمة المتعفنة فـى الأراضـى الزراعيـة، وذلك لتحقيق الطاقة الشيوعية الاشتراكية الإنتاجية للنظـام الشـيوعى الغريـب فـى **أفغانستان**، حاول عبثا أن يثبت قدرته الشـخصية وقـدرة حكمـه الشـيوعى الـذى

قضى عليه الزمن على تحويل علائق الملكية الإقطاعية المتأصلة فى الشعب الأفغانى من آلاف السنين إلى ملكية اشتراكية يشترك فيها الشعب كله، وحاول عبثا تحويل الظروف الاجتماعية التى تعيش فيها أكثرية الشعب، وتطويرها بحيث تتلاءم مع الواقع الشيوعى الجديد، إن البنية الاجتماعية فى **أفغانستان** بلغت من متانة التكوين والتشكيل عبر القرون حدا لا سبيل إلى تبديله وتغييره وتطويره بنظام شيوعى غريب، لم يكن فى إمكان أمين، ولا فى طاقة سلفه ترهكى، ولا فى وسع خلفه كارمل تحطيم هذه الصخرة الصلبة من النواميس القومية، والتقاليد الموروثة من آلاف السنين، والروابط العضوية فى القبيلة والعشيرة، والعلائق الإنسانية الفريدة فى نوعها، بالإضافة إلى ذلك فإن العقيدة الإسلامية وتأثيرها فى حياة الشعب الأفغانى الاجتماعية والسياسية متينة صلبة متانة السندان وصلابته لا تؤثر فيها المطرقة، ولا سبيل إلى تأثيرها فيها، إنها أقوى وأصلب من أن ينال منها الشيوعيون وشيوعيتهم الاشتراكية.

مشكلة أخرى خلقها أمين لنفسه بنفسه، إنه حاول دون جدوى تحقيق الاشتراكية الشيوعية فى الحقل الصناعى بتأميم الصناعات الأفغانية بالمساعدات الروسية، وكان تأثير هذا الإجراء الاشتراكى المباشر عكسيا على حكومة أمين الشيوعية، وكانت معارضة الشعب الأفغانى الشديد التدين شديدة للغاية، حتى فشلت هذه المحاولة أيضا إزاء إستبسال الشعب فى رفضها ومقاومتها مقاومة شديدة حتى أخمدها فى مهدها، ولم يظهر لها أثر، وهذا الأمر ليس بجديد على الشعب الأفغانى المسلم، فقد قام قبل ذلك بإخماد كثير من المحاولات من هذا النوع وحاصرها فى مهدها ومنذ اللحظة الأولى من ظهورها على سطح الأرض الأفغانية

الطاهرة، إنها أرض شعب لا يقبل إلا ما هـو إسـلامى نشـأ فـى الأرض الأفغانيـة، وتدفق من ينابيعها الأفغانية. فقد أدرك الأفغان وتـأكد لهـم بـأن الهـدف مـن هـذه المحاولات هو تحويل المجتمع الأفغـانى المسـلم الشـديد التمسـك بدينـه وعقيدتـه إلى مجتمـع اشـتراكى شـيوعى لا يعـترف بقدسـية الأديـان ولا يعـرف للإسـلام قـدره وقدسيته.

محاولة فاشلة أخرى قام بها الرئيس أمـين بإلحاحـه المسـتمر لإيجـاد الصعوبـات والعقبات والأزمـات لنفسـه وللجماهـير الأفغانيـة، حـاول أن يغـرس فـى النفـوس الأفغانية اشتراكية شيوعية يظهر أثرها فى العمـل والتوظيـف والتشـغيل، ولتحقيـق هذا النوع من الاشتراكية المزيفة قامت عصابـات التخريـب فـى الحـزب الشـيوعى الأفغانى بأمر صادر من الرئيس أمين بطرد آلاف من العنـاصر الإسـلامية والوطنيـة الشريفة التى لم تكن تتعاطف مع اشتراكية أمين الشيوعية، بـل لم تكـن تميـل إليهـا أساسا لأنها نهج غريب من الحياة الفاسدة أملته عليـه روسـيا الشـيوعية بـالقوة أو الخداع أو الدعاية الكاذبة. فقد أدرك الناس فى **أفغانستان** الأسـباب التـى تدفعهـم إلى الشك فى نوايا حكومة الرئيس أمين الشيوعية نحـو الإسـلام والإسـلاميين، بـل نحو الوطن والوطنيين، فعارضوا هذه المحاولة بعنف وبشدة أيضا. فقام الرئيس أمـين بشن حملة واسعة من العنف والقمع والاعتقالات، و لم تكتف عصابات الشـيوعيين من أنصار الرئيس أمـين بذلـك بـل تجـاوزت إلى حـد الاغتيـالات وسـفك الدمـاء للآلاف من الأبريـاء، وللمئـات مـن رجـال الديـن والعلمـاء والقضـاة والفلاحـين والعمال الذين عارضوه فى سياسته الشيوعية الاشتراكية فى الأرض والإنتاج وفـى الصناعة والعمل وفى التوظيف والتشغيل، وقاوموا بإصرار إسـلامي أفغـانى أصيـل

ذلك النموذج من الحياة السياسية والاجتماعية التى أملاها الروس وفرضوهـا على الشيوعيين فـى **أفغانستان**. بـالطبع لم يتمكـن الرئيـس أمـين وحكومتـه الشـيوعية الاشتراكية من تحقيق أى هدف اشتراكى من هذه الأهداف الشيوعية الهدامة لنشـر الفساد فوق أرض الأفغان، وبالعكس من ذلك فإن هذه المحاولات الشيوعية كانت مفاتيح لأبواب الشر المغلقة، جلبت عليه وعلى الناس مزيدا من المعاناة والصعوبات والأزمات والاغتيالات والاعتقالات، وكـان الرئيـس أمـين ضحيـة تلـك الأعمـال العدوانية الإرهابية، رغم المساعدة التى كـان يتلقاهـا حزبـه مـن الشـيوعية العالميـة وبالأخص من روسيا الفاجرة. لقد جلب أمين علـى نفسـه الخـزى والعـار، وعلـى الشعب الأفغانى المعاناة والدمار، وعلى حكومتـه الحزبيـة الهزيمـة والشـنار، وعلـى الشيوعية الفضيحة والانحدار. سقط أمين بعد أن قام بإغراق الوطن والمواطنـين فـى بحار جارية ساخنة من دماء الشهداء. سقط أمين قتيلا ليقوم الروس بتنصيب عميل آخر من العملاء الذين قاموا ببيع حرية البلاد بثمـن بخـس فـى سـبيل الوصـول إلى سدة الحكم فى كابل. إن الصراع بين المجـاهدين المنـاضلين الأفغـان، وبـين الـروس والحلفاء والأعوان هو صراع بين الإيمان والشيطان، صراع لا ينتهى بسقوط واحد من الشياطين والأتباع والأعوان، أو بإسـقاطه، إنهـا عمليـة تغيـير واسـتبدال، فقـد استبدال الروس وأعوانهم الذى هو أدنى بالذى هو أكثر طواعية وخضوعا وتذيـلا لهم، وأميل إليهم رغبة وخيانة.

وهكذا وقف الشعب الأفغانى المسـلم المتديـن المكـافح ضـد طواغيـت الأرض الأفغانية، وضد محاولاتهم الاشتراكية الهدامة، وأحرز نصـرا بعـد نصـر ضـد عـدو شرس فتاك قوى يثير الفساد فى الأرض، هو ثابت لا يتزاجع، صلـب لا يـتزعزع،

فزاده الله قوة ونصرا وإيمانا ﴿**وقالوا حسبنا الله، ونعم الوكيل**﴾ فقد صمد الشعب الأفغانى المسلم المناضل أمام محاولات الشيوعيين وهجماتهم الشرسة صمودا كالجبال الرواسى فى نشاط متزايد، وفى صبر ومصابرة، وفى همة وثبات، وفى إصرار وإيمان ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ حتى اضطر هذا العدو الفتاك وأعوانه إلى التضحية بالرئيس أمين، وتعيين عميل آخر من العملاء الخونة ليزداد بذلك المسلمون الأفغان إيمانا بالجهاد، وبذلا فى سبيله..

سنبذل روحنا فى كل وقت ❁ لرفع الحق خفاقا مبينا
فإن عشنا فقد عشنا لحق ❁ ندك به عروش المجرمينا
وإن متنا ففى جنات عدن ❁ لنلقى إخوة فى السابقينا

ترى هل فى العالم مثل هذه الشجاعة، والتضحية والفداء؟ ومثل هذا السمو الحربى الذى يتمتع به الشعب الأفغانى؟ إنى أتحدى. إنه شعب اندفع باستقامته الصافية المطلقة باحثا عن الأعداء ليحصدهم حصدا، وليحرز نصرا، وقد بذل فى ذلك جهودا مشرفة، يتحلى بالضبط والسيطرة على النفس، وبالصبر الطويل على أحوال الحرب والضرب. إنه يعيش حياته كلها جهادا من أجل التوحيد، وموحدا من أجل الجهاد. ومن هنا تأكد للروس أن الإيمان سلاح الشعب الأفغانى، والإيمان سلاح لا يغلب ومن المستحيل النيل منه، ومن هنا انهارت معنويات الجنود الروس فى أول لقاء لهم بالمجاهدين فى جبهات القتال. حقا إن لكل أمة أمين، وأمين الأمة الإسلامية الأفغان.

انقلاب فى أفغانستان:

سمع العالم عامة والعالم الإسلامى بخاصة يوم ٢٧ إبريل ١٩٧٨م (٢٠ جماد الأول ١٣٩٨هـ) أن انقلابا عسكريا قد وقع فى كابل، دكت فيه الدبابات والطائرات والمدافع العاصمة الأفغانية كابل بعنف حين هاجمتها بسرعة فائقة، وأطاحت بالرئيس محمد داود خان الذى تولى السلطة فى **أفغانستان** عبر انقلاب عسكرى سنة ١٩٧٣م (١٣٩٢هـ)، بدأت بعده تغييرات أساسية فى السياسة الداخلية والخارجية فى نطاق واسع على مستوى **أفغانستان** والعالم الخارجى. وكانت هذه التغييرات أكثر بكثير مما اعتاد الناس عليه فى الانقلابات العسكرية فى الممالك الشرقية، لقد حدث تغيير جوهرى دون شك أكثر عمقا، وأكثر جوهرية، وأكثر خطرا على حياد **أفغانستان** وعلى استقلالها القومى، بل وعلى حياد دول المنطقة كلها، انقلاب ذو وجهين.. سلطوى وتوسعى، قامت به عناصر عسكرية تنفيذا لأوامر صدرت إليها من تنظيم ماركسى سرى تأسس تحت الأرض وعاش تحت الأرض، غالبية أعضائه المعدودين من المنتمين إلى النظام الشيوعى فى موسكو. وقد عمد النظام الماركسى الذى طفح على وجه الأرض الأفغانية المسمى بحزب الشعب الديمقراطى الأفغانى إلى توطيد سلطته وكيانه بحكومة مكونة من العناصر الشيوعية المأجورة برئاسة السيد نور محمد ترهكى، وقد ازدادت ملامح النظام الماركسى الجديد وضوحا بعد أن أعلن وتعهد فى برنامج عمله الاشتراكى بما يأتى:

١- تحقيق الإصلاح الزراعى بالاشتراكية فى الأرض والإنتاج على الطريقة الروسية وفقا للمبادئ الشيوعية الماركسية اللينينية التى نبذها الشيوعيون فى العالم لعدم تمكنها من مسايرة المبادئ والقيم الإنسانية.

٢- المساواة بين القوميات والفئات الأفغانية المختلفة تمهيدا للقضاء عليها بضمها إلى القوميات التى تعيش فى الجمهوريات الإسلامية المحتلة قبل انهيار الاتحاد السوفيتى، وبالتالى ضمها إلى الكتلة الشيوعية الكبرى التى ترعاها روسيا الشيوعية، وتلعب بها وتوجهها وفقا لهواها ونواياها السياسية العالمية.

٣- تحرير المرأة الأفغانية ومساواتها بالرجل فى كل الأمور السياسية والاجتماعية نظرا لتطبيق الاشتراكية فى هذا المجال الاجتماعى الخطير وفقا للنظام الشيوعى والاشتراكية الروسية فى موسكو.

٤- حل مسألة البداوة، ومشاكل الرحل فى **أفغانستان**، وإسكان هؤلاء الرحل وتوطينهم بالمعونة الروسية، وبالطريقة الروسية، وفقا لمبادئ الاشتراكية الشيوعية.

تحرك الروس لتربية الوليد الجديد:

وقد تحرك النظام الشيوعى فى موسكو بعزم شديد وبشكل عاجل للقيام بتربية الوليد الجديد فى كابل فى أحضانه ودعمه بعزم أشد وبصورة أكيدة، وقد ثبت بذلك أن الوليد الجديد، بل والحزب الشيوعى الأفغانى قد صنعا فى موسكو، وتم صناعتهما ثم تربيتهما فى أحضان الروس تحت الأرض فى كابل. قام الروس بالتدخل وربحوا اللعبة الشيطانية الكبرى فى **أفغانستان**، وقد سبب هذا النصر

الدرامى الذى حازه الروس فى كابل، قلقا كبيرا واضطرابا مؤثرا فى كل من إيران وباكستان والصين وفى أمريكا، ولسنا نشك فى عزم هذه البلاد، وفى عزم الدول التى تدور فى فلكها على طرد الوليد الجديد ووالده من **أفغانستان** إذا سنحت لها الفرصة المناسبة للقيام بهذا الطرد كل لأغراضه الخاصة وبطريقته الخاصة.

وتحركت الجماهير الأفغانية المسلمة لمقاومة النظام الشيوعى فى كابل تقودها المقاومة الجهادية الأفغانية حيث قامت على الفور ودون تردد أو تأخير بتنسيق مواقفها من الأوضاع الجديدة فى كابل، وأقبلت بعنف يساوى عنف الانقلاب الشيوعى وبحجم ما يترتب عليه من النتائج. وأخذت تناضل ضد السياسة الأفغانية الروسية الجديدة فى كابل.

وظلت الكراهية ومشاعر الاستياء تزداد يوما بعد يوم ضد الوليد وضد والده الدخيل الذى تحرك للدفاع عنه، ونشطت التنظيمات الإسلامية تعمل دفاعا عن الدين والوطن داخل **أفغانستان** وخارجها، ولم تستطع القوات الروسية، والقوات الأفغانية العميلة استئصالها أو الوقوف فى طريقها، وظلت هذه الجماعات الأفغانية تزداد قوة ورصانة وصمودا رغم النصر الدرامى الذى حازه الروس، ويزداد معها تذمر الشعب ضدهم.

عقبات أمام النظام الشيوعى الوليد

وبسبب هذه المشاكل والعقبات والصعوبات التى نشأت عن المقاومة الأفغانية الجماهيرية الشديدة وجد النظام الشيوعى الجديد فى كابل نفسه فى وضع صعب

ومهزوز غير ثابت محليا ودوليا رغم المعونات الاقتصادية والمساعدات العسكرية الروسية، الجماهير الأفغانية المسلمة رفعت السلاح فى وجهه، وجيرانها فى الدول الإسلامية بالذات ناصبتها العداء. هذا العداء تتفاعل فيه العوامل المحلية العميقة الجذور، والإقليمية الخطيرة الأصول، وتتعاون فى تقويته وإثارته الضغوط الدولية، والصعوبات العالمية.. معارضة شعبية عريضة ضد تأليفة كابلية غريبة تضطرب فيها العلاقات بين عناصرها المدنية والعسكرية البشتونية وغير البشتونية، انقسام خطير بين فصائل الحزب نفسه، ورغم كل هذه الصعوبات والعقبات والمشاكل من تفكك الحزب الشيوعى وتفسخه، ومن المقاومة الداخلية، ومن الصعوبات الخارجية فقد أسرعت روسيا الشيوعية وحلفاؤها إلى مساعدة الوليد الجديد، ومساندته ليقف على قدميه ثابتا ولو إلى حين تحت ظل التناقضات الأفغانية، والدولية، وفى ظل الحماية الروسية.

لقد نشأت الحركة الشيوعية الأفغانية فى أواخر الأربعينات تحت الأرض وفى ظلام الليل وبتوجيه من الحزب الشيوعى الروسى، واحتمالا من الحزب الشيوعى الهندى، وكان ذلك نتيجة للاتصال المباشر للأفغان بالأفكار الروسية من خلال التبنى والإشراف الحزبى، والعمل المشترك بين الدولتين، والتبادل الثقافى والأدبى. وتبادل الزيارات السرية بين الحزبين، والعلنية بين الدولتين وقد عقد الحزب الشيوعى الأفغانى مؤتمره الأول فى كابل عام ١٩٦٥م (١٣٨٤هـ) بعدد قليل من الأعضاء، دعا فيه وفقا للتقاليد الشيوعية الخداعية إلى التحالف بين العمال والفلاحين والحرفيين وصغار الملاك والبرجوازيين فى جبهة واحدة تحت راية الشيوعية. و لم يكن يتجاوز عدد أعضاء الحزب الشيوعى عدة مئات وقد انتخب

السيد ترهكى رئيسا للجنة المركزية، وكان أمينا عاما للحزب، وقام بإصدار جريدة قامت بنشر أفكار هدامة ضد الإسلام، وانكشف فيها الغطاء المقنع عن وجه الشيوعية، واتضح أنها وصمة عار على جبين الحركة الشيوعية فى **أفغانستان**، وقد زاد انتشار الشيوعية شيئا ما عبر مرور ست سنوات على مؤتمر الحزب الشيوعى الأول فى كابل، بالمساعدة والدعم الخارجى. وبسبب الظروف والأوضاع المتجددة خلال هذه المدة، وبسبب تدخل القوى الشيوعية المحيطة والمتربصة بالأفغان، والتى قدمت دعما ماديا وتأييدا معنويا للحركة الشيوعية الأفغانية، بسبب كل ذلك وجد اليسار الأفغانى نفسه بين تيارات روسية الاتجاه والمسلك، وبين تيارات أخرى صينية الاتجاه والمنهج، أدى ذلك إلى تمزيق اليسار الأفغانى، وانقسامه إلى أربعة تيارات منفصلة.. الخلق (الشعب) الماركسى التقليدى الروسى الاتجاه والمسلك بقيادة السيد نور محمد ترهكى، والبرجم (الراية) الماركسى المتطور الروسى الاتجاه والمسلك برئاسة السيد ببرك كارمل، و " ستم ملى - الاضطهاد الوطنى " الماوى الصينى الاتجاه والمنهج قفز إلى قمته السيد طاهر البدخشى، و " شعله جاويد - الشعلة الخالدة " الماركسى الماوى الصينى المذهب والمشرب برئاسة السيد عثمان لَنْدَىْ من بشتون بدخشان. قد ساهمت فى هذا الانقسام والتمزيق عوامل عديدة منها سياسية فى المجالين الداخلى والخارجى، ومنها عوامل شخصية نفعية سلطوية، ومنها عوامل قومية ولغوية وإقليمية، ومنها عوامل انتمائية فى الاتجاهات السياسية والمنهجية وفى وسائل تطبيقها على الواقع الأفغانى.

انقسمت الحركة الشيوعية الأفغانية إلى أربع طوائف طاحنة متناحرة متصارعة تلعب بكرامة الأمة الأفغانية المسلمة، وتتاجر بحياد **أفغانستان** وباستقلالها القومى، فزاد تذمر الأمة المسلمة، واشتد الاستياء فثارت ثورة الإسلام الأولى ضد هذا الارتداد والرجعة عن القيم الإسلامية والمواريث القومية و لم يكن لعب الحركة الشيوعية بكرامة هذه الأمة الخالدة بخلود الإسلام إلا وقودا للثورة الإسلامية، وإذكاء للحفيظة والبغضاء والكراهية فى نفوس الأهلين المسلمين الصادقين فى تذمرهم، وفى ثورتهم، وفى كراهيتهم الشديدة للشيوعية وفى استهانتهم بالشيوعية المكروهة، وفى تشدد مواقفهم ومواقف تنظيماتهم الإسلامية ضد طواغيت الشيوعية.. ترهكى، وأمين، وكارمل، والبدخشى، ولندى، وقد تم الاتفاق بينهم فى التآمر ضد الإسلام فى بلاد الأفغان الإسلامية.

ببرك كارمل على كرسى الحكم الأفغانى فى كابل:

ولد ببرك كارمل فى حوالى سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ) فى مدينة كابل من أبوين بشتونيين وعاش فى كابل حيث كان أبوه يعمل ضابطا فى الجيش الأفغانى، وأصله من الجنوب. وقد وصل أبوه إلى منصب مرموق فى الجيش لتقديمه خدمات جليله ومخلصة للأسرة المالكة ابتداء من أيام الملك الأسبق محمد نادر شاه رحمه الله والد الملك السابق محمد ظاهر شاه. وهو من خريجى كلية الحقوق بجامعة كابل، وخطيب مفوه جهورى الصوت يجذب السامعين إليه بخطبه المعسولة بالوعود الكاذبة والخداع المكشوف. كثير التناقض والعيوب الخلقية ولكنه كان رهيبا فى كلامه نفذ به إلى نفوس الروس وفرض نفسه عليهم. لم يكن له صديق أثناء دراسته فى الجامعة حيث كان معروفا للجميع أنه عين للحكومة وللشيوعيين معا فى الجامعة وفى غير الجامعة.

قام محمد داود خان بتوقيف عدد من الشيوعيين كان من بينهم الرفيق كارمل، وذلك بعد أن شعر داود بقرب نهاية نظامه على أيدى الشيوعيين الذين طالما تعاون معهم للقضاء على العناصر الإسلامية. وكان ذلك الإجراء نتيجة للمظاهرات التى قام بها الشيوعيون احتجاجا على مقتل مير أكبر خيبر فى ظروف غامضة اتهم به الشيوعيون الحكومة، بينما تشير أصابع الاتهام فى ذلك إلى الرفيق

كارمل نفسه تخلصا من أقوى شخصية كان من الممكن أن تحل محله فى إدارة الحزب.

جلس كارمل الانتهازى فوق كرسى السلطة فى كابل بمساعدة الروس الذين احتلوا **أفغانستان** فى ديسمبر ١٩٧٩م (صفر ١٤٠٠هـ)، ونادى بالسلام المغشوش لاستغلال مشاعر الشعب الأفغانى فى هذا الوقت حيث كان الناس فى **أفغانستان** قد سئموا الحرب وأوزارها، وكثرة إراقة الدماء، ونادى بالمساواة التامة فى العمل والتوظيف حين كان الناس قد ضاقوا من الاشتراكية الجبرية والشيوعية القهرية أيام كل من ترهكى وأمين، فاستهوى بعض العمال الطيبين بأمثال هذه الشعارات المزيفة، ثم مد يده الخبيثة فى هدوء ماكر خبيث لوضعها على كل وسائل الاتصال والإنتاج، وأعلن أن كل شئ فى البلاد يجب أن يكون فى يد حكومته الشيوعية، وبطش بخصومه، وبمن لا يستريح له من أعضاء الحزب الشيوعى وقضى على المنشقين منهم، واشتد طغيانه الماكر على العناصر الإسلامية، ولإخفاء هذه الجرائم حاول اجتذاب الشعب الأفغانى بالشعارات البراقة مثل العدالة الاجتماعية، والديمقراطية العلمية، والآمال الواسعة التى يدين بها حزبه البرجم. ولكن موقفه كان ضعيفا جدا ومخزيا أمام الشعب الأفغانى الذى كان يدرك تماما، ويعرف جيدا أنه كاذب فى ذلك ومخادع، وأن تاريخه ملوث بالدماء، ومن أتى به إلى سدة الحكم فى كابل. والحق أن حزب البرجم، وحكومته كانا فى طريق الفشل لولا يد روسيا الحديدية التى قبضت على زمام الأمور فى **أفغانستان** ومكنتهما من البقاء. والحق أيضا أن كارمل، وحزبه، وغيرهما من الحركات الشيوعية فى **أفغانستان** لم يأت بشئ جديد فى عالم الشيوعية، ولكنه انتخب من كلام ماركس ولينين

وستالين، ومن أفكارهم الشيوعية الهدامة مقدارا كافيا لإنجاز ما يريد إنجازه من الخداع والمخادعة ومن الهدم والتدمير، وكان فى اختياره شديد التركيز على إنكار المثل والقيم الدينية والوطنية فى المراحل الأولى من حياته الشيوعية الملوثة، ثم تراجع عن ذلك عندما رأى نفسه أمام غضبة المسلمين، وثورتهم العارمة ضد هذه الأفكار الفاسدة، كما أنكر الأخلاق والآداب التى تستمد من التعاليم الدينية فى البلاد الأفغانية، ولم يعترف فى كل ذلك إلا بأخلاق الشيوعية وآدابها وبدستورها التابع لمصلحة الحزب والنابع منه وحده ولا شئ غيره. وخرج على الأفغان بنظم اقتصادية وتعليمية جديدة فرضها على البنوك، وعلى الجامعات والمعاهد والدوائر التعليمية فى البلاد، حرم فيها تدريس الدين والقومية الأفغانية المبنية على الأسس الإسلامية فى جميع مراحل التعليم الثانوى والجامعى، وقرر بدلا من ذلك تدريس الماركسية والمذاهب الشيوعية الأخرى، محاولة منه القضاء على الفكر الإسلامى فى العقل الأفغانى، وتخليص الفكر الأفغانى من المواريث القومية، والقيم الوطنية، والآداب الأفغانية المتأصلة فى ضمائر الأفغان الإسلامية.

قام حزب خلق بقيادة كل من ترهكى وأمين القصيرة بالانقلاب الدامى العنيف، وقام حزب البرجم تحت وطأة كارمل الماكرة بالانقلاب الدموى الهادئ والانقلاب الأخير أخطر من الأول لأنه كناية عن السم فى العسل، وكان العهد الملكى قد انتهى من غير إراقة الدماء، وجأت الحرب المدمرة فى عهد الشيوعيين فسقطت فيها الآلاف من رؤوس الشهداء، وأريقت فيها الدماء أنهارا، وعزلت فيها **أفغانستان** عن العالم نحو تسعة أعوام عجاف تكالبت عليها عصابات الشيوعية أفواجا، تنهب تراثها وخيراتها وحريتها واستقلالها بعد أن حاولت

القضاء على عقيدتها وعلى حيادها التقليدى الأصيل، انتشرت فيها بدعوة من الرفيق كارمل الجيوش الروسية فى جميع أنحائها وأطرافها المترامية، ونار الحرب المدمرة تأكل رجالها، والمجاعة تأكل كل نسائها وأطفالها.

إن كارمل ماكر عظيم، وجاحد عظيم، وخائن عظيم، أنكر كل شئ.. أنكر الدين والعقيدة، أنكر الوطن والوطنية، أنكر الاستقلال والحرية، وأنكر حياد الوطن الأفغانى، أنكر كل مكونات المجتمع الأفغانى المسلم وكل مقوماته وقيمه الأصيلة، وأنكر ذات النفس الأفغانية، وترك الأفغان بعد ذلك يتخبطون فى حياة كلها بؤس وشقاء، وذلة وجفاء، وتشريد وضياع.

ومهما يكن من شئ فإنه لولا الروس، ولولا احتلالهم **لأفغانستان** لما قامت حكومة شيوعية فى كابل رئيسها كارمل، ولا دخل بلاد الأفغان النظام الشيوعى الذى يشبه السرطان المميت. وعندما وصل كارمل فى معية هذا السرطان القاتل انحصر همه فى شئ واحد، وفى هدف واحد وهو المحافظة على مركزه بإرضاء من أتى به إلى كابل، بالإضافة إلى بقاء حزبه قويا حاكما مسلطا على رؤوس الأفغان، أما المبادئ والأخلاق والوعود التى نادى بها من قبل فإنها قد تبخرت كلها أو جلها، ولم يبقى منها إلا شعاراتها الكاذبة، وكانت كل هذه الضحايا فى واقعها وحقيقة أمرها لشئ واحد ولغرض واحد وهو أن يتبوّأ هو ورفاقه فى الحزب مقاعدهم ومراكزهم الحكومية، وذلك على رأس حزب شيوعى يدعى البرجم ولا شئ غيره. وهو فى كل ذلك حذر يفترض الضرر فى كل شئ غير الشيوعية، ويعتبر العداوة والتعاسة كامنة فى كل نفس غير النفس الشيوعية، وإعجاب الروس به يرجع إلى شيوعيته الخانعة الخاضعة. ولكنه كان قاسيا متحجر القلب نحو

العناصر الإسلامية، ونحو مخالفيه فى الرأى، ومعارضيه فى السلطة وفى الحزب، كل همه أن يقضى عليهم بدناءته الخسيسة، وبدهائه الدنئ.

سيرة كارمل الذاتية:

الأعمال الميدانية التى تمثل سيرة كارمل الذاتية والتى قام بها فى حياته العملية المليئة بسموم الشيوعية المكونة من الخيانة والفساد الخلقى والسوءات السياسية والاجتماعية، ومن التجسس المزدوج والتضارب الفكرى فى سياسته العملية، يكفى أنه جلب إلى **أفغانستان** كارثة الاحتلال الروسى **لأفغانستان**، المعبود المفضل عنده هم الروس والشيوعيون، ومنهجه المفضل فى الحياة السياسية والاجتماعية هو الشيوعية والاشتراكية فى كل شئ، وفيما يأتى بعض أعماله التى زاول فيها منهجه المفضل من قريب أو من بعيد:

١- فقد زاول نشاطه الشيوعى من خلال حركة "ويش زلميان" حركة يقظة الشباب التى تأسست فى أواخر الأربعينات، وكان يتعاون فى ذلك مع رفيقيه ترهكى وأمين، وكان من الطلبة الذين انضموا إلى حركة "ويش زلميان - يقظة الشباب" التى أيقظت آمال كثير من الأفغانيين. والصلة بين حركة "ويش زلميان" التى ألغيت فى ١٩٥٢م (١٣٧١هـ)، وبين الحركة الشيوعية الأفغانية التى تحولت إلى الحزب سنة ١٩٥١م (١٣٧٠هـ) واضحة للتداخل الزمنى بينهما، وغالب الظن أن أعضاء الحركة الشيوعية لم ينضموا إلى حركة يقظة الشباب إلا للاستغلال السياسى والانتهازى كما هو شأن الشيوعيين فى العالم الشيوعى كله.

٢- تم انتخابه فى انتخابات "ولسى جركه - البرلمان" فى عام ١٩٦٤م (١٣٨٣هـ) أيام حكومة الدكتور محمد يوسف الذى استقال، وحل محله السيد محمد هاشم ميوندوال. وقد استغل كارمل وعشيقته أناهيتا، والعميل المزدوج مثله فيضان الحق فيضان وغيرهم من عملاء الروس البرلمان والحصانة البرلمانية لنشر أفكارهم الماركسية الهدامة بين أعضاء البرلمان الأفغانى وبين من كان له اتصال بهم، ومهدوا بذلك لتمزيق الشعب لتثبيت الشيوعية بين فئاته المختلفة المتمزقة بعد عملية التفريق والتمزيق. وقد قامت فى سنة ١٩٦٤م (١٣٨٣هـ) مظاهرة طلابية اشترك فيها كثير من أهالى كابل احتجاجا على ما كان يقوم به كارمل وحفنته المضللة ضد القيم الدينية والوطنية فى **أفغانستان**، ثم بدأت بعد ذلك موجات الإضرابات والمظاهرات الطلابية وغير الطلابية ضد الشيوعية وأعمالها الهدامة.

وللمرة الثانية تمكن كارمل من الفوز فى انتخابات برلمان ١٩٦٩م (١٣٨٨هـ)، وتمكن فى هذه الفترة أن يمد يده الخبيثة إلى فئات أخرى غاضبة على الحكومة، ليقوم بضمها إلى صفه.

٣- قام بإصدار جريدة البرجم (الراية) التى ظهرت كحزب البرجم تحت الأرض وبتمويل روسى شاركت فيه الشيوعية العالمية، وكانت تصدر أسبوعيا، وكان يشترك فى تحريرها كل من السيدين مير أكبر خيبر الذى كان أستاذا جامعيا واغتيل فى ظروف غامضة، وسليمان لايق الذى كان مجدديا قبل ذلك، وهؤلاء الثلاثة كارمل، وخيبر، ولايق من الأعضاء البارزين فى حزب البرجم وكلهم من بشتون كابل، وكان خيبر أقواهم نفوذا، ويقال أن كارمل له يد فى قتله تخلصا من نفوذه القوى، وكان مرشحا لتولى المسئولية الرئيسية فى الحزب الشيوعى الأفغانى

بجناحيه الخلق والبرجم، وقد اختير لايق وزيرا فى أول حكومة شيوعية بعد الإطاحة بالرئيس داود.

٤- عمل مع الرئيس محمد داود خان كعميل محترف للحكومة، وفى الوقت نفسه للحزب الشيوعى، وقد شارك داود خان فى كثير من مغامراته، وأباد كثيرا من العناصر الإسلامية والوطنية التى كانت سدا فى طريق محمد داود واستبداده، وفى مواجهة الشيوعية وأهدافها الهدامة. وبالإضافة إلى ذلك كان له اتصال مريب بالحزب الشيوعى الصينى عن طريق السفارة الصينية فى كابل، وبالحزب الشيوعى الهندى لجلب المساعدات التى كان يقدمها الحزب إلى الحركة الشيوعية فى **أفغانستان**.

٥- عين نائبا للرئيس فى أول حكومة شيوعية فى كابل، ثم عزل عن هذا المنصب وعين سفيرا للحكومة الشيوعية فى براغ، بعد أن كان نائبا لرئيس الجمهورية ونائبا لمجلس الثورة كما كان يحلو للشيوعيين مثل هذه المصطلحات كمجلس الثورة، واللجنة المركزية وغيرهما من المصطلحات السياسية فى نموذج موسكو السياسى. ثم أزيح من هذا المنصب أيضا.

٦- نُصِّبَ رئيسا للجمهورية ورئيسا للوزراء بعد احتلال القوات الروسية **لأفغانستان** فى أواخر سنة ١٩٧٩م (أوائل سنة ١٤٠٠هـ)، عينه الروس وفرضوه على الشعب بعد أن أتوا به وأحضروه معهم أثناء عملية الاحتلال والاجتياح الروسى **لأفغانستان** التى أنهوا بها على حياد **أفغانستان** وقضوا على استقلالها. وأصبحت المقاومة الأفغانية أمام عدوين ماكرين خبيثين.. الأول داخلى وهو

الحزب الشيوعى البرجم الذى ينتمى إليه هذا الماكر الآتى مع القوات الروسية التى احتلت منازل الأفغان والثانى خارجى وهو العدو الروسى الذى لا تعرف الرحمة والإنسانية إلى قلبه سبيلا.

قصة جاسوسية كارمل وخياتته المزدوجة:

من المعروف أن ببرك كارمل كان جاسوسا مزدوجا، كان عينا للحكومة الأفغانية كما كان عينا للحزب الشيوعى الأفغانى الذى يعتبر هو والحزب الشيوعى الهندى فرعا آسيويا للحزب الشيوعى الأم فى روسيا. كان جاسوسا خطيرا للحكومة على الشيوعيين. يقوم بتقديم التقارير السرية الخاصة بالنشاط الشيوعى إلى الجهات المختصة فى الدوائر الحكومية، ويقوم بالعمل نفسه وبسرية تامة خدمة للشيوعية، وكان فى عمله هذا أميل إلى الشيوعية لتحجر العواطف الإنسانية وفقدانه الأحاسيس الوطنية فى ذاته وفى كل أعماله وتصرفاته. ومن هنا نراه وقد أبعده الرئيس محمد داود خان فى المراحل الأخيرة من حياتهما السياسية التى كانا يعملان فيها معا. يحتمل أن يكون الرئيس داود قد عرف حقيقة أمره، أو ارتاب فيه بعد فوات الأوان، ومن هنا نراه وقد ابتعد عن رفاق دربه فى الجناح الثانى من الحزب الشيوعى وهو حزب " الخلق " من أمثال ترهكى وأمين وغيرهما. والذى فضح أمره فى الجاسوسية والخيانة أن موظفا من أعوانه كان يبحث عن التقارير القديمة فى الملفات الخاصة بالجواسيس والعيون فى العهد السابق بعد القضاء على الرئيس داود وزمرته، فوجد فى مخازن المحفوظات عددا كبيرا من التقارير بخطه وبتوقيعه تحتوى على معلومات عن نشاط المعارضين

للحكومة فى ذلك الوقت من الشيوعيين ومن غير الشيوعيين، فيها تهم وعيوب ملفقة وأخرى حقيقية، فلما قرأها الرجل أخذه الفزع والخوف والدهشة والاستغراب إذ وجد فى هذه الأوراق تقارير عن زملائه ورفاقه الذين كان يعمل معهم فى وكر واحد من أوكار الشيوعية فى مدينة كابل. فتأكد له أن كارمل الدساس لم يكن إلا عينا على رفاقه من الشيوعيين وغيرهم من المعارضين للنظام، كان يستدرجهم ويكشف أسرارهم باسم الرفاقة والمعارضة للنظام، ثم يكتب عنهم التقارير التفصيلية ويقدمها للحكومة، ولكن الموظف خاف على حياته وعلى حياة أسرته إذا كشف عن هذه الأوراق وما فيها من أسرار خطيرة، ولكن بعد أن تردد قرر أن يقدمها إلى الرفيق أمين الذى كان مسؤلا عن شئون الأمن فى الحزب، وصمم الرجل بعد أن اطلع عليها عددا من الرفاق، أن يفضح كارمل وماضيه من الملوث إلا أن الأحداث كانت أسرع منه، قتل الرجل المسكين الموظف الذى عثر على الأوراق، وطرد كارمل من كابل، وقام أمين بالانقلاب وأصبح بعده رئيسا للجمهورية، ولم يتمكن من تقديم هذه الأوراق إلى مجلس تأديب يحضره كل الرفاق على قيد الحياة بشمول كارمل حيث كان خارج البلاد، حتى قام الروس باحتلال البلاد وقتل العباد بشمول أمين وأسرته، وأصبحت التقارير ومصيرها مجهولا، هل وقعت فى يد كارمل أو فى يد أحد أعوانه فقام بإحراقها أو إخفائها؟ أم وقعت فى يد رجل من أعوان أمين أو من أعوان ترهكى، ويحتفظ بها للاستفادة منها فى الوقت المناسب؟ أو أنها احترقت أو ضاعت كما ضاعت واحترقت غيرها من الوثائق الهامة من هذا النوع؟ وليس من المستبعد أن يكون الروس قد استولوا عليها كما استولوا على غيرها من الوثائق والآثار التاريخية فى

أفغانستان. نحن الآن لا نعرف بالضبط مكان هذه الوثائق أو مصيرها ولكنه من المحتمل أن تتضح حقيقتها بعد موت الرفيق كارمل، وجلاء القوات الروسية عن **أفغانستان**. وسيعرف الشعب الأفغانى ما خفى من وراء ذلك.

الشيوعى ماكر خبيث يحاول الوصول إلى الهدف المنشود ولو بالتجسس على وطنه، وعلى حزبه وعلى عرضه وشرفه لأن الغاية تبرر الوسيلة. الشيوعى لا ضمير له ولا إنسانية لديه، ولا يعرف الرحمة، ولا يبالى بإزهاق أرواح الأبرياء، ولا يتأثر بالدماء المسفوكة والأجساد الدامية والضمائر المعذبة والقلوب المجروحة فى سبيل الوصول إلى مآربه وأهدافه الدنيئة، كان الشيوعيون الأفغان يقولون لى أثناء المناقشات التى كانت تدور بيننا عن الإسلام وعن الشيوعية.. ليس من المهم أن يموت ٩٩٪ من الأفغانيين فى مقابل أن يعيش شيوعى واحد فى **أفغانستان**، وكانوا يقولون إنه لا أمل فى الكبار والشيوخ، ولأجل ذلك يجب القضاء عليهم فى سبيل تربية الجيل الجديد وفقا للتعاليم الماركسية، وهذا ما نراه اليوم فى **أفغانستان**، إن قتل بضعة آلاف من المسلمين فى **أفغانستان** فى سبيل أن يعيش شيوعى واحد لا يثير فيهم المشاعر الإنسانية والعواطف البشرية، فليذهب الشعب كله ليعيش هو، ولتعيش حفنة الشيوعية الباغية على الأرض الأفغانية الطاهرة، هذه الوثائق تضيف إلى تاريخ الشيوعيين عامة، وإلى تاريخ الرفيق كارمل بصفة خاصة شيئا جديدا هاما وخطيرا، وإذا كان فى إمكانهم أن يجادلوا فيها بالنفى والإنكار فإن الأيام القادمة كفيلة بإسكاتهم عندما تظهر الحقيقة وتطفو على السطح، وتفضح تاريخهم الملوث وماضيهم الخسيس، وخيانتهم العظمى للإسلام والعقيدة والوطن.

ببرك كارمل فى براغ:

بعد نجاح الانقلاب الشيوعى، وبعد الإطاحة بالرئيس محمد داود خان وسيطرة اليسار المتطرف على سلطة الدولة فى كابل بدأ التعاون والانسجام الحزبى بين كل من السيدين ترهكى وأمين، وليصفو الجو لهما تماما حاولا متعاونين التخلص من الرفيق ببرك كارمل، وكانت النية تتجه إلى التخلص منه جسديا إلا أن السفير الروسى فى كابل قد وقف عقبة فى طريق تنفيذ هذا الاتجاه فقاما بالتخلص منه بالطريقة السياسية المعروفة فى مثل هذه الحالات، فقاما بتعينيه سفيرا **لأفغانستان**، وأرسلاه إلى براغ تخلصا منه. وكان قبل ذلك نائبا لمجلس الثورة، ونائبا لرئيس الجمهورية، ثم تم إزاحته من هذا المنصب حتى أرسل سفيرا فى براغ عاصمة جكوسلواكيا الاشتراكية ليكون بعيدا عن كابل، وليكون تحت تصرف الروس لاستخدامه ضد أمين فى الوقت والظروف المناسبين، وعند الفرصة المواتية لذلك، وقد أوحى بتعينيه سفيرا فى براغ السفير الروسى فى كابل.

فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م (٩ صفر ١٤٠٠هـ) احتلت القوات الروسية المحتلة **أفغانستان**، وكان الرفيق ببرك كارمل خارج البلاد، وقد قالت إذاعة روسيا فى تاشكند إن كارمل قد قام بالانقلاب ضد رفيقه أمين. وقد اشتركت فى عملية الاحتلال ست فرق عسكرية تدعمها مئات الناقلات والمصفحات والدبابات والطائرات الحربية بمختلف أنواعها، وقامت بدك حصون كابل، وتدمير قصر الرفيق أمين، وأطاحت به بعد أن قتلته، وأذاقت جميع أفراد أسرته سوء العذاب. ومن المضحك المبكى حقا أن روسيا ادعت دون حياء أو استحياء أن حكومة أمين

هى التى طلبت منها التدخل فى **أفغانستان** لحمايتها من الاعتداءات الخارجية التى تهدد استقلالها. وهكذا وقعت **أفغانستان** فريسة للاجتياح الروسى نتيجة التنافس الخسيس بين كل من السيد ترهكى وأمين أولا، وبين أمين وكارمل ثانيا، والضحية حرية **أفغانستان** واستقلالها الوطنى، وحيادها الإيجابى.

أعيد كارمل إلى كابل بعد أن أصبحت **أفغانستان** فريسة للغزاة الروس، وقتل أمين المستبد بعد أن قام بحفر القبر الذى قام الغزاة الروس المعتدون بدفنه فيه.

ببرك والعقبات:

لم يلبث النظام الشيوعى أن انقسم على نفسه حيث ظهر لمن مارس تطبيقه عدم واقعيته وعدم إمكانية تطبيقه، وجاء نظريا قبل أن يكون تطبيقيا وواقعيا، وبالإضافة إلى ذلك فإن تأخيرا قد لحق بالدولة من جراء تطبيق النظام الشيوعى فى **أفغانستان**، فأراد أن يطوره ليساير الأوضاع الحضارية فى **أفغانستان**، فحوّر فيه بعض الشئ، وغير، وبدل، ووقف فى وجهه من وقف من العناصر الإسلامية التى واصلت الجهاد. وبدأ هو القيام بعمليات التصفية، واستمر فى غيه وتطوير نظامه، وفاز أتباعه برضا الروس لإخلاصهم وتفانيهم فى تطبيق أفكارهم ومراميهم، ثم بدأ الخلاف وظهر بين أتباعه ومؤيديه، وبدأ يشتد يوما بعد يوم ويتطور، ويقف كل جانب الموقف المعاكس للجانب المقابل، أتباعه من حزب البرجم يؤيدونه ويؤازرونه فى سياسته، وأعضاء حزب الخلق الشيوعى يعارضونه ويقفون عقبة صلبة فى وجهه وفى طريق منهجه الاستسلامى، اشتد الخلاف بينهم فى المفاهيم الاجتماعية والثقافية، وفى العقليات والأفكار السياسية، وفى الرواسب القومية

والوطنية، و لم يجد الرفيق كارمل طريقا غير القهر والقسوة والعنف، وبدأ العمل وانهمك فى التطبيق العملى القهرى بالإكراه والقوة، وفى السر والعلانية، وفى كل الأحوال والظروف فى المدن والمناطق الريفية وفى القرى البعيدة والقريبة، والتطبيق الذى يتم بالإكراه والقوة السرية أو الجهرية، والتطبيق الذى يتم تنفيذه قهرا وجبرا لا يمكن بل من المستحيل أن يأتى بالرخاء، أو أن يصاحبه الهدوء والسكون والاستقرار النفسى، بل من المستحيل أن يرى الناس فى مثل هذا الجو المكهرب الرخاء والهدوء والاستقرار والطمأنينة النفسية، ولا يمكن بالتالى أن يزداد الإنتاج فى أى حقل من الحقول، لأن الإنتاج يتطلب الهدوء والطمأنينة. ومن المستحيل كذلك أن ينمو التفكير، أو أن يزداد العلم وتنتشر المعرفة. إن القلق عدو التفكير، وعدم الطمأنينة تطرد كل هدوء وكل استقرار، وشعر الناس بالبؤس الشديد، والكآبة المرهقة، والملل القاتل، أما هو ورفاقه من الشيوعيين فلم يشعروا بالبؤس الذى أحس به الناس، إن النتيجة المنطقية لهذا البؤس، والانقسام والخلاف والتنافس، والصدام كانت التباعد البين بين الشعب والحكومة المفروضة على **أفغانستان**، وبين جناحى الحزب الشيوعى الديمقراطى الأفغانى. فبدأت الاتفاقات السرية بين الجناحين تظهر وتطفو على السطح، وانكشفت أمور خطيرة كانت خافية على الناس من قبل.

قصة روسيا الشيوعية مع أفغانستان:

إن قصة روسيا الشيوعية مع **أفغانستان** الإسلامية لا تبدأ منذ ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م (٩ صفر ١٤٠٠هـ) عندما قامت جحافل الجيوش الروسية الحمراء

المدججة بالأسلحة الحديثة الفتاكة بالانقضاض على **أفغانستان** حتى وصلت إلى العاصمة كابل الرابضة بين قلعة جبال تخت سليمان وهندوكش، ودقت أبوابها، وفى معيتها العميل المخلص المتفانى فى خدمة الروس، ونصبوه موظفا روسيا برتبة رئيس فى كابل. وتلك كانت بداية النهاية للعلاقات الأفغانية الروسية التى وضع أساسها أيام الملك المرحوم أمان الله خان سنة ١٩٢١م (سنة ١٣٣٩هـ)، وبتنصيب هذا الثعلب الماكر والمتحايل المخادع الرفيق كارمل على رأس السلطة فى كابل بدأت الأحداث المأسوية فى **أفغانستان** التى نفذتها عصابات الشيوعيين من الداخل والخارج. ولم يكن أمام الشعب غير الاستعانة بالله، ثم بالقادة المسلمين وبالشعوب الإسلامية، وقد خاب أمل الشعب الأفغانى فى هؤلاء القادة الذين يولون وجوههم شطر الشرق الروسى الملحد، أو إلى الغرب الإباحى، ولم يولوا وجوههم شطر **أفغانستان**، ولم يسمعوا النداءات المتكررة الصارخة التى وُجِهَتْ إليهم، بل أغلبهم إما أعلنوا تأييد الاحتلال الروسى **لأفغانستان**، أو تقاعسوا عن تقديم العون والمساعدة والتأييد للقضية الأفغانية. فشمر أبناء **أفغانستان** عن ساعد الجد، وبدأوا الجهاد والنضال ببنادقهم المتخلفة القديمة، ولم ينتظروا طويلا حتى يأتى عون بعض الدول والشعوب الإسلامية.

تجمع اليسار فى أفغانستان:

لقد تجمع اليسار فى **أفغانستان** بكل أبعاده الخارجية والداخلية، وبكل قواه المادية والمعنوية ابتداء من عام ١٩٤٧م (١٣٦٦هـ) وانتهاء بالاحتلال الروسى **لأفغانستان** فى أواخر عام ١٩٧٩م (أوائل عام ١٤٠٠هـ)، مرورا بالرئيس محمد

داود خان وتعاطفه المعروف مع اليسار الأفغانى، وبالرئيس نور محمد ترهكى الرئيس الأول لجمهورية **أفغانستان** الشيوعية، والرئيس حفيظ الله أمين الشيوعى المستبد الذى استولى على الحكم الشيوعى فى كابل بعد السيد ترهكى، والرفيق ببرك كارمل الذى قفز على السلطة من فوق أكتاف القوات الروسية التى احتلت **أفغانستان** لأجله، ووصولا إلى الرئيس الحالى الدكتور نجيب الله. وقد استغل اليسار الأفغانى حركة " ويش زلميان - الشبان اليقظان " أى حركة يقظة الشباب التى كانت قد منحت نوعا من الحرية للتعبير عن الآراء السياسية، وكان من أعضاء هذه الحركة الانتقادية السيد ترهكى، والرفيق كارمل، والرئيس أمين، وكانت تقوم بإصدار صحيفة باسم " أنكار - اللهب " وكان رئيس تحريرها الرئيس ترهكى قائد الانقلاب الشيوعى سنة ١٩٧٨م (سنة ١٣٩٨هـ)، وكان من كتابها الرفيقان.. كارمل وأمين. وهؤلاء الثلاثة من أعضاء حركة يقظة الشباب " ويش زلميان " قد وصلوا إلى السلطة العليا فى كابل إثر الانقلاب العسكرى الشيوعى الذى أطاحوا فيه بالرئيس محمد داود خان. ولم يكن كل أعضاء هذه الحركة الانتقادية " ويش زلميان " من الشيوعيين، بل أغلبهم من الشباب المتحمس لتطوير **أفغانستان**، أو من الأدباء والعلماء والوطنيين الذين اتخذوا هذه الحركة ذريعة للتعبير عن آرائهم السياسية.

حركة 'ويش زلميان' يقظة الشباب:

إن الحركة الانتقادية التى كان لها أثرها الكبير فى مجريات الأمور فى **أفغانستان** قد برزت فى أواخر الأربعينات بتطور أساسى فى ميدان السياسة

الأفغانية، وهذا التطور الجديد الديمقراطى الشكل هو ظهور حركة معارضة فى البلاد، فقد فاز عدد كبير نسبيا من الوجوه الليبرالية فى انتخابات برلمان سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ) أيام حكومة السردار شاه محمود خان، وقد استطاعت هذه الوجوه الليبرالية استخدام البرلمان الأفغانى منبرا حرا للتعبير عن آراء أصحابها، وهذه الحركة المعارضة هى حركة "ويش زلميان - الشبان اليقظان" يعنى حركة يقظة الشباب الانتقادية التى تأسست سنة ١٩٧٤م (١٣٩٣هـ) قد كسبت تعاطف عدد كبير من أعضاء البرلمان الأفغانى، وتمكنت بذلك من طرح أسئلة بالغة الأهمية حول فساد الحكومة والإدارات الحكومية فى ذلك الوقت، كما تمكنت من إيجاد تشريع لحرية الصحافة، كان سببا فى ازدهارها، وعلى الرغم من صورة هذه الحركة فإنها تركت أثرا كبيرا على حكومة شاه محمود خان، فقامت بضربها وبتعطيل الصحافة، وسجنت خمسة وعشرين زعيما من زعماء "ويش زليمان" ولم تسمح بمثل هذه المعارضة الانتقادية فى البرلمان الأفغانى الجديد، وعطلت بذلك فترة التعبير السياسى والديمقراطي الصريح، وأوقفت نشاطها السياسى سنة ١٩٥٢م (١٣٧١هـ). وفى أثناء هذه الفترة السياسية أيقظت آمال كثير من الزعماء الأفغان وبخاصة زعماء اليسار الأفغانى الذين تغلغلوا داخل البرلمان وانتشرت أفكارهم فى المدن الأفغانية، وكانت الأفكار مغلفة بالتغليفة الوطنية الأفغانية الكاذبة، ومن هنا تركت أثرها الكبير فى الشبيبة الأفغانية من الجيل الجديد الصاعد بعد إلغائها وتوقف نشاطها. ومن المحتمل أن يكون لهذا الإجراء تأثير مباشر أو غير مباشر فى الخطوة التى قام بها شاه إيران من قيامه بإلغاء حركة

الدكتور مصدق الشعبية (توده) فى إيران سنة ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) أى بعد إلغاء حركة " ويش زلميان " بسنة واحدة

من حسنات هذه الحركة أنها أعادت كثيرا من الآمال الوطنية والإصلاحية للزعماء الأفغان ومن هنا نرى فى عضويتها زعماء من مختلف الاتجاهات السياسية والأدبية والاجتماعية ومن آثارها السيئة المضرة أن الشيوعية تغلغلت فى صفوف أعضائها تلغلغلا خطيرا بجهود كل من ترهكى وكارمل وأمين حيث استغلوا فرصة العمل في هذه الحركة، وقاموا بتأسيس حزبهم الشيوعى، واختاروا ذوى الاتجاهات الماركسية فى حركة " ويش زلميان " أعضاء فى حزبهم الذى أسسوه تحت الأرض سرا. فتنبهت إلى ذلك حكومة السردار شاه محمود خان، بالإضافة إلى انتقادها للنظام الملكى فى **أفغانستان** فقام بإلغائها، وإيقاف نشاطها، وإلغاء صحيفتها " انكار " وإلغاء ترخيص حركة " ويش زلميان " الانتقادية.

الشعب الأفغانى يجاهد الشيوعية:

الشعب الأفغانى معروف بشدة التمسك بدينه، وببسالته فى الجهاد دفاعا عن دينه، وبرفضه لكل أنواع الاستعمار والاحتلال وألوانه وأشكاله. وتحت راية الإسلام ألحق الهزيمة بكل من حاول النيل من استقلال بلاده ودينه وعقيدته. وكانت معركته ضد الشيوعية قد بدأت من خلال حركة يقظة الشباب، واشتدت أيام الرئيس محمد داود خان بعد توليه رئاسة الوزارة سنة ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) الذى قام بتمهيد الطريق لظهور الأحزاب والحركات الشيوعية فى **أفغانستان**، وحاول تنفيذ المخطط الشيوعى فى الدول الإسلامية المجاورة، يشهد بذلك أحد

أعضاء المخابرات الروسية فى كتابه " مذكرات نيونسكى " ص ١١١ - ١١٧ :
" اتصلت أنا وعدد من العاملين بالجهاز K.G.B، والجهاز الآخر G.R.U بداود خان عندما كان رئيسا للوزراء، واتفقنا على طريقة بث الفوضى فى باكستان، وتسميم خزانات ومصب مياه الشرب فيها، وتفجير القنابل، وتدمير المنشآت، وغيرها من الأعمال، وتمت حينذاك الموافقة على تسليح الجيش الأفغانى، وتدريبه فى الاتحاد السوفيتى استعدادا للهجوم على باكستان... " وفى الوقت نفسه راح يهاجم الإسلام وعلماءه وتعاليمه، وقيمه السامية إرضاء للروس وأعوانهم فى كابل من الخسيسين والخسيسات، والساقطين والساقطات. ولتحقيق هذا الهدف قام بإيقاف مركز البحوث الإسلامية بجامعة كابل، وبمنع المجلات والصحف الإسلامية، وبتخفيض عدد الحجاج، وبفرض السفور على النساء، وإنشاء التعليم المختلط، وإصدار تشريع يمنع الكشف عن مساوئ الشيوعية، وقال أن المساس بزعماء الشيوعية جريمة يعاقب عليها. أعلن القضاء على الرجعية، وهذا تعبير شيوعى يخفى وراءه القضاء على الإسلام، وإحياء الحضارة الأفغانية القديمة التى قضى عليها الإسلام، والاهتمام بالفنون الشعبية لإشاعة الإباحية، وإحياء الأيديولوجية القومية للقضاء على الأيديولوجية الإسلامية فى **أفغانستان** فكان تذمر الجماهير الأفغانية، وكان منه الإرهاب والبطش والطغيان، وألقى بثلاثين ألفا من المسلمين فى السجون، وقتل كثيرا من الجماعات الإسلامية فشهدت **أفغانستان** أنهارا من الدماء. وأعلنت الجماعات الإسلامية القتال ضده بصلابة العقيدة الإسلامية. وبتصميم من الشعب الأفغانى المسلم الذى لا يرضى فى مثل هذه الحالات إلا بالجهاد وهنا يبدأ دور العلماء والأئمة، وقد أبدى الشعب

استجابة سريعة وقوية لنداء العلماء وأبدى استبسالا وتضحيـة فـى ميـدان الجهـاد، وبدأت المعارضة تزداد قوة يوما بعد يوم حتى وصلت إلى قمة القـوة يـوم التدخـل الروسى فى **أفغانستان** عام ١٩٧٩م (١٤٠٠هـ)، يـوم النضـال والجهـاد الأكـبر. وفى هذا اليوم المشهود بدأت قضية الشعب الأفغـانى الكـبرى مـع القـوة الروسـية الكبرى، ولكن ليس من وجهة نظر الوطنية، أو العصبيـة أو الإقليميـة، أو الانتمـاء السياسى لجهة خارجية، وإنما باعتبـار القضيـة عدوانـا آثمـا وسـافرا قـد وقـع علـى الأرض الإسلامية فى **أفغانستان** المسلمة، ولن تنتهى إلا بانتهاء العدوان، أو إنهائـه بالقوة والجهاد، كما بدأ بالقوة والاعتداء، فالشعب الأفغانى هو الصف الأول فـى الهجوم والدفاع فى قضيته العادلة، وهو الجهة المكلفـة إسـلاميا ودوليـا بصـد هـذا العدوان الذى يهدد دول المنطقة كلها وبالأخص الإسلامية منها.

الزحف الروسي في طريقه إلى الخليج:

إن الزحف الشيوعى بدأ ولن يتوقف إلا بالتصدى له بالجهاد، وما تركـت أمـة الجهاد إلا ذلت، ونحن لا نريد أن نكـون أذلاء كالعصابـات الشـيوعية فـى كـابل. والجهـاد فـى **أفغانستان** قضيـة الأمـة الإسـلامية تمثـل **أفغانسـتان** الخـط الأول، والشعوب الإسلامية فى الدول المحيطة بأفغانستان تمثل الخط الثـانى، والخليـج يمثـل الخط الثالث فى هذه القضية، أو فى قصة روسيا مـع **أفغانسـتان** ثلاثـة فصـول، أو فى هذه الرواية ثلاثة مشاهد.. المشهد الأول **أفغانستان** بكل مـا فيـه مـن المآسـى، والمشهد الثانى الشعوب الإسلامية فى كل من باكستان وإيـران بكـل مـا فيـه مـن التعقيدات والصعوبات، والمشهد الثالث الخليـج بكـل مـا فيـه مـن الإهمـال بهـذه

القضية، والاهتمام بالقوميات والانتماءات، ذلك لأن الاستعمار الروسى الشرس لم يترك وطنا احتله إلا وأباد شعبه، لأنه لا يكتفى بمص دماء أهل البلاد، إنه عدو لا يعرف إلا إبادة الشعوب، يبيد دينها وعقيدتها وكيانها واستقلالها القومى وشخصيتها الوطنية، هذا ما فعله فى الجمهوريات الإسلامية المحتلة، وفى بولندا، وفى جيكوسلواكيا. إنه أقسى أنواع الاستعمار وأشدها خبثا ومكرا وقسوة، وهو يمارس اليوم عمليات الإبادة الجماعية فى **أفغانستان**، يقتل الشعب، وعلماءه والرؤساء سحقا بالسلاح، أو حصارا وتجويعا، أو على أعواد المشانق، ويقاوم الشعب الأفغانى ويواجه الزحف الروسى بشجاعة نادرة، ويدافع عن ميراث الإسلام، والزحف الروسى لا يتراجع فى الاستعداد أو التمهيد للوصول إلى الخليج وإلى ما هو من وراء الخليج من المقدسات الإسلامية والذهب الأسود.

تأكد لروسيا أن العقيدة الإسلامية تقف صامدة فى طريق انتشار المبادئ الشيوعية فى **أفغانستان** وفى غيرها من الدول المحيطة بها، وللقضاء على هذه العقيدة أعلن تكتيكا جديدا فى **أفغانستان** هو معايشة المسلمين ومبادئهم الإسلامية والظهور بالشعائر الإسلامية خداعا للجماهير، وأوحت إلى كوادر الشيوعية فى كابل الظهور بالمظاهر الإسلامية فى المساجد وفى المناسبات الأخرى، و لم يكن النجاح من نصيب التكتيك الجديد، لا يمكن الجمع بين الإسلام والشيوعية فالماء والنار لا يجتمعان. بدأ المستعمر الروسى يلعب بلعبة الانقلابات العسكرية، وقد وفق فى ذلك توفيقا حيث تمكن فيها من الوصول إلى القمة فى كابل، فكان الاحتلال وكان الهلاك والدمار فى كل مكان من الديار الأفغانية.

نجح الروس، واحتلوا **أفغانستان** فى ظل تمثيلية مضحكة إذ ادعوا أن حكومة **أفغانستان** طلبت منهم التدخل والعون والمساعدة دفاعا عن البلاد ومحافظة على أمنها واستقلالها وتساءل الناس فى كل مكان من العالم من الذى طلب العون؟ الرئيس أمين الذى أعدم بعد طلب العون المزعوم، أم الرئيس العميل كارمل الذى لم يكن موجودا فى البلاد وقت تدفق العون العسكرى لاحتلال البلاد؟ وظنوا أنهم كسبوا اللعبة، وفى إمكانهم كبت المقاومة الأفغانية التى عجز عنها العملاء. **﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾** ظنت روسيا أنها منعت عدوى الصحوة الإسلامية إلى جماهير الجمهوريات الإسلامية المسلمة التى تحتلها، وظنت أنها وصلت إلى نقطة التجاوز والقفز على باكستان، ومنها على المياه الدافئة، وظنت أنها كتمت أنفاس الثورة الإسلامية فى كل من **أفغانستان** وباكستان وإيران، وعلقت آمالا عريضة على نجاح الاجتياز الروسى **لأفغانستان** ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، لم تبلغ روسيا شيئا من تلك الآمال، تحولت **أفغانستان** إلى مقبرة للشيوعية والشيوعيين، وللجنود الروس المعتدين الآثمين. لم تتوقف عدوى اليقظة والصحوة الإسلامية إلى المسلمين فى بلاد ما وراء النهر، ولن تستطيع الوصول والقفز على المياه الدافئة فى الخليج وفى غير الخليج التى تحلم بها منذ قرون، تحولت المقاومة الإسلامية فى **أفغانستان** إلى لهب ونار تصلى روسيا وجنودها فى البلاد الأفغانية، وإلى نور مضىء ينير الطريق للشعوب الإسلامية فى روسيا وفى غير روسيا، كانت المقاومة جمرات تحت الرماد، فأصبحت نارا تحرق وتدمر، ونورا يضئ وينير. وأصبحت المكاسب الروسية المظنونة أوهاما باطلة وخزعبلات مضحكة، وأصبحت روسيا أضحوكة الانتكاسات والهزائم فى

أفغانستان. نسفت بغزوها رصيدها الشعبى فى العالم، خلقت عقبة فى طريق انتشار مبادئها الشيوعية الهدامة فى العالم، كشفت عن أطماعها التوسعية وأهدافها الخبيثة، أثارت المقاومة الأفغانية بكل أبعادها الإسلامية والوطنية انتكاسة وراء انتكاسة لحقتها فى **أفغانستان** وفى العالم كله، لن تتمكن الأفعى الروسية الخلاص والنجاة بحياتها إلا بالانسحاب.

obeikandl.com

المقارنة بين أمين وكارمل:

١- إذا كان شعار أمين هو الضرب الشديد بكل وسائل العنف والقمع والإرهاب والإبادة والتنكيل بالعدو فإن شعار رفيقه العميل كارمل هو الضرب بكل وسائل المكر والخديعة والخيانة والنذالة وتضليل العدو، وإرهاب صريح بين هناك، وإرهاب خفى مضلل هنا، كان أمين ينادى بتحطيم المقاومة الإسلامية بالقوة الفظيعة والعنف الرهيب، وكان كارمل ينادى نداء خفيا بتحطيم المقاومة بتقديم السم القاتل فى العسل، إن كارمل هو الذى قام بتحطيم العقيدة الإسلامية والوطنية الأفغانية، وقضى على حرية **أفغانستان** وعلى حيادها بعمليات الإخضاع الخسيسة، وبأعمال الخداع الدنيئة وبالتذلل والخنوع وبالدعاية والإدعاءات الكاذبة، وباللؤم والكيد المشين. ومع هذه الصفات المميزة التى تفصل وتضع كل واحد منهما فى مكانه المناسب فإن هناك نقطة التقاء بينهما، فهما يلتقيان فى الخصائص الحزبية والأهداف الشيوعية الهدامة.

قضت المقادير على الشعب الأفغانى أن يشهد فى هذا العصر حياة دامية.. إرهابية صارخة قاسية، يقابله إرهاب الخديعة، وبطش الخيانة، فقد رأينا كيف قتل أمين وأستاذه ترهكى الآلاف من الأفغان، و لم تنقطع سلسلة الضحايا من الأبرياء بعد ذلك، وخاب أمله فى العميل كارمل حيث لم يجد فيه ما يبشر بالخير، إذ لم ينحسر سيل الدماء المستمر منذ الماضى القريب، وقد فوجئ بما هو أشد وأنكى فى أيام كارمل الذى ادعى أن انقلابه قد قام من أجل الشعب، وبالأخص من أجل الطبقة الكادحة الفقيرة. ما كاد كارمل يجلس على كرسى الحكم الأفغانى فى

كابل ويستقر فيه حتى تبينت نزعته الشريرة، وتعطشه للدم المسفوك بطريقته الخاصة، وبدأت الاغتيالات السرية فى كل مدينة من المدن الأفغانية، وعندما قامت مظاهرات ضخمة فى كابل اشترك فيها آلاف الطلبة والطالبات وأهالى مدينة كابل أصدر أوامره بإطلاق النار على المتظاهرين، فسقطوا شهداء الغدر الغاشم، والخيانة الجائرة، ظهرت فيها حقيقة نوايا العميل كارمل. وقد وجد فى هذا الحادث مبررا للفتك بالمعارضة فسيق عدد كبير من المسجونين السياسيين إلى الإعدام ليلا، وتم إعدامهم رميا بالرصاص.

٢- عقلية أمين قوية صلبة متينة تتمايل وتتأرجح بين الشيوعية الأفغانية والقومية الأفغانية فيها شئ من الذاتية، وفيها شئ كثير من نزعة التآمر مع الاستبداد. وعقلية رفيق دربه العميل كارمل عقلية كلامية خطابية ضعيفة تتمايل وتتأرجح بين الشيوعية الماركسية التقليدية وبين الشيوعية الروسية الحديثة.. عقلية أمين تشتمل على نوع واضح من الاستقلالية فى نوع من القوة الدافعة، وعقلية العميل كارمل تحتوى على نوع واضح من الانتهازية فى نوع كبير من الحقد والمكر والخنوع مع التحايل. أمين عبقرى فى صراحة ، وكارمل انتهازى فى نذالة، إن الطمع والحقد واللؤم، وإن الكيد والكذب والتآمر من أخص خصائص الحزب الشيوعى الذى ينتمى إليه الرفيق كارمل صاحب العقلية الهشة الخائرة، ومن خصائص هذا الحزب ورئيسه الرفيق كارمل الدعاية الكاذبة، وخلق الأكاذيب وتلفيق التهم فى مهارة فائقة. وعقلية الرفيق أمين عقلية ثابتة صامدة، وكان هذا شأن الحزب الشيوعى الذى ينتمى إليه أمين، وقد حاول الروس إزاحة أمين وتنحيته عن السلطة سلميا فلم يتمكنوا من ذلك لصلابة موقف أمين وعقليته

الصلبة فى يقظة وترقب، فقاموا بالتدخل العسكرى المباشر لقتله، فكان القتل والاحتلال. ورغم كل هذه الفروق المميزة فإن العقليتين تتفقان على هدف مشترك واحد وهو العمل ضد الإسلام وهدم عقيدته السامية، تعملان لهدم الإسلام ونسف الإيمان، والقضاء على جذوره فى نفوس الأفغان وفى قلوبهم وأحاسيسهم ووجدانهم، يعاونهما فى ذلك الروس دون حياء أو استحياء.

مسكين هذا الشعب الذى عانى من الاستبداد والبطش، كما عانى من الانتهازية والاستبداد الخطابى، ونزعة التآمر والنذالة، لقد انفجر سخط كارمل فى حركة جنونية خنوعية تمثل عقليته المخادعة، عانى منه الشعب ما عاناه، وانفجر قبله سخط أمين فى حركة جبروتية تمثل عقليته الباطشة، فقام بحركة الاغتيال والتصفية الجسدية لم تكن تعتمد على محاكمة ولا استجواب ولا حتى تهم ملفقة كما كان يفعل ذلك كارمل. بل كان رجاله يقبضون على الأشخاص الذين تحوم حولهم الشبه، ثم يرمونهم بالرصاص أو يدفنون فى القبور الجماعية وهم أحياء. إنه كان فظا ماكرا دساسا.

٣- أقام السيد أمين حكمه وسلطانه الجائر عن طريق العنف والبطش والقسوة والقتل والاغتيال، وبواسطة الاعتقالات السخيفة والوحشية القاسية والبربرية الغليظة، بينما أقام ببرك كارمل حكمه المزيف وسلطانه المغشوش وسيطرته الكاذبة الفارغة على الشعب بكل وسائل الخيانة والخديعة والمكر والتذيل وبوسائل الإرهاب الذهنى والفكرى، والقيام بعمليات التصفية السرية، وبالغش والكذب والاحتيال، إنه يتمرس بشتى ضروب المخادعة والتضليل، ويبارك كل وسيلة تحقق هدفه فى الوصول إلى السلطة مهماكان نوعها أو مصدرها، ولا يتردد لحظة فى

الاستفادة من أعمال الرشوة والخديعة والخيانة ومع هذا فإنهما يتعاطفان فى وضوح بشأن القضاء على العناصر الإسلامية، ونشر الشيوعية والفكر الماركسى فى ربوع **أفغانستان** بالعنف الشديد من جانب وبالحيل الماكرة من الجانب الآخر، فهما متحدان ومتفقان على نشر الثقافة الشيوعية والأفكار الماركسية الهدامة كل بطريقته وبأسلوبه الخاص، إن عنف أمين الشيوعى وإرهابه قد تجاوز حد الوصف، وتذيل العميل كارمل وخنوعه وخيانته لبلده الإسلامى **أفغانستان** قد تجاوز حد الوصف، إنهما قد التقيا عند نقطة التآمر ضد الإسلام والإسلاميين، ثم تفرقا وذهب كل واحد منهما فى اتجاهين مختلفين والتباعد والتباين بينهما كبير، ومدى الاختلاف بينهما أوسع وأخطر. لقد خاض كل واحد منهما حربا يائسة بائسة ضد الإسلاميين أزهقا فيها كثيرا من الأرواح الأفغانية، وأسالا فيها كثيرا من الدماء الإسلامية، ما بقيت فى **أفغانستان** وفى أقاليمها الواسعة منطقة تخلو من رائحة الدم. ورغم كل ذلك فقد خاب أملهما فى ذلك. والحق هو الذى قد انتصر. والباطل هو الذى اندحر، ذهب أمين مقتولا، وذهب كارمل مطرودا.

لقد ألقى السيد أمين جميع مسؤليات القمع التى حدثت للشعب الأفغانى عامة وللعناصر الإسلامية بخاصة على عاتق الرئيس السابق ترهكى، وحاول الرفيق كارمل إلقاء هذه المسؤليات على عاتق السيد أمين بعد أن قتل كل واحد منهما من سبقه فى الحكم، وبدأ كل واحد منهما بعد إلقاء التهم والمسئوليات وتلفيقها، بعمليات القمع والبطش الجديدة ضد العناصر الإسلامية وضد كل من يخالفهما فى الرأى والمنهج والمسلك.

٤- خرج أمين من معترك الحياة مقتولا بأيدى الروس نتيجة للمؤامرة الدنيئة التى دبرها رفيق دربه كارمل، وحاكها ضده بالاشتراك مع الروس، وحزب البرجم الذى ينتمى إليه معروف بالمؤامرات والدسائس، وبتلفيق التهم والأخبار الكاذبة التى لا أساس لها من الصحة، وبالمغامرات السرية التى يتم تدبيرها من وراء الستار الحديدى وفى الظلام، وهو لا يعمل إلا فى الظلام، لذلك فإننا نرى فى هذه البرجوازية الصغيرة التى يرأسها كارمل، نرى فيها اليمين، واليسار، والانتهازيين، هذا خطه ومنهجه فى الحياة السياسية. وخط رفيق دربه العنيد أمين أكثر تنازلا للقومية الأفغانية نظرا لتكوين كيانه القومى، وكذلك تكوين حزبه الشيوعى الذى يتكون من أكثر الأعضاء فقرا وبؤسا، بينما يدعى البرجم أن سياسة رئيسه كارمل أكثر جذرية واتساعا من سياسة أمين الذى يمثل حزب الخلق، ويدعى الخلق أن سياسة أمين ومن قبله سياسة ترهكى أكثر أصالة، وأشد ميلا إلى النزعة الاستقلالية الفطرية فى الشعب الأفغانى. حكومة كارمل العميلة تتقمص جيش السلطة الأجنبية الروسية، وحكومة أمين الظالمة لم تتنازل عن الهوية الأفغانية، إن طلب أمين طرد السفير الروسى فى كابل، ثم التدخل الروسى بهذا الحجم الكبير، وقصة اغتيال أمين يوم التدخل دليل حى، وبرهان قاطع على هذا القول.

قتل أمين رئيسه السابق السيد ترهكى فى معركة دموية دارت داخل القصر الجمهورى فى كابل استمرت يومين على ما يقال، كما أباد عددا كبيرا من خصومه السياسيين، وقتل أخوه " أسد الله أمين " الجنرال الروسى " فكتور بابوتين " الرجل الثانى فى بوليس موسكو وهو خبير الاغتيالات، وكان قد وصل إلى كابل للتخطيط للغزو الروسى، وكان ذلك أحد أسباب تعجيل الغزو الروسى

لأفغانستان، وكان ذلك فى ١٩٧٩/١٢/١٩م (١٤٠٠/٢/١هـ). ودخل العميل كارمل إلى ميدان الحياة السياسية محمولا جوا، ولحمايته قام الروس بمحاولة توجيه ضربة قاضية للثوار المسلمين ليتمكن عميلهم هذا من بسط نفوذه، ونفوذهم على جميع مناطق الدولة والوطن إلا أن الفشل كان من نصيبهم فى ذلك. فخرج من الحياة السياسية مطرودا وبأيدى الروس، قاموا بقتل أمين للعداوة والانتقام، وقاموا بطرد كارمل بسبب فشله والانتكاسات التى لحقته. اغتال الروس أمينا قتلا، واغتالوا كارمل سياسيا فهو ميت حى، فهو مع الأموات روحا، ومع الأحياء بلا روح.

٥- الدعاية الكاذبة وتلفيق التهم والاتهامات السخيفة، وتمزيق الأمة، وتفريق الصفوف، واحتضان مبادئ الهدم البطئ، وتفريغ الشباب وفصله عن عقيدته الإسلامية والوطنية، والأقنعة الوطنية المزيفة على وجوه أعضاء حزب الرفيق كارمل الذى ما أورث **أفغانستان** إلا الذل والهوان، وهو الذى حطم هيبة الشعب الأفغانى المسلم التاريخية، وهو الذى قد تقاعس عن الشرف والكرامة من أجل الوصول إلى السلطة، وهو الذى باع بلاده إلى الشيطان للوصول إلى السلطان فى بلاد الأفغان، وكان رفيقاه فى الشيوعية والاشتراكية على درب غير دربه، وعلى منهج غير منهجه الذليل الخانع للسلطة الأجنبية. وعلى الرغم من هذه الخلافات العميقة والجذرية بين كل من أمين وكارمل فإنهما يقفان موقفا واحدا من الإسلام والإسلاميين، ونظرتهما إلى المسلمين نظرة حقد وكراهية وعناد ونفاق. تظاهر الرفيق كارمل كمسلم مخلص أمام المسلمين الأفغان فى الداخل والخارج، وادعى أنه سيثبت ذلك عمليا، وتظاهر الرفيق أمين بالتدين الشديد والتمسك بالدين

وبالأحكام الإسلامية أمام المسلمين فى الداخل وأمام المجاهدين فى الداخل وفى الخارج، وأعلن أنه سيثبت ذلك قولا وعملا، وأظهر كارمل اهتماما ظاهريا وشكليا كاذبا بالإسلام، وأطلق على انقلاب الشيوعيين اسم " ثورة الديموقراطية الوطنية " بينما أطلق عليها أمين اسم " ثورة العمال ".

حاول الرفيق كارمل خداع المسلمين فى **أفغانستان** بعد أن واجه هو وأسياده الروس طريقا مسدودا لفشلهم فى توسيع نطاق قاعدته السياسيه والشعبية، وإخفاقه عسكريا فى مواجهة الثوار المسلمين، حاول فى شكل دعاية كاذبة طرح عدة مقترحات تستهدف تسوية الخلافات مع الثوار المسلمين، لاستغلال ذلك فى الدعايات والإدعاءات الكاذبة، لكن الثوار المسلمين رفضوها، وأكدوا تصميمهم على مواصلة الجهاد، فشنت الحكومة والقوات الروسية بعد ذلك هجوما وحشيا قتلوا فيه آلاف القرويين، وقام كارمل ورفاقه بتلفيق التهم الكاذبة بالثوار المسلمين، وادعوا أنهم أى الثوار المسلمين قاموا بقتل القرويين العزّل، واستغلوا ذلك فى دعايتهم الكاذبة وادعائهم السخيف لتمزيق الأمة، وتفريق الصفوف بالأقنعة المزيفة

٦- من سيئات كارمل الركون الذليل والخنوع الفاجر إلى الروس، والسجود إليهم وهم أذل الخلائق وأوطؤهم خلقا، وأخبثهم سلوكا، وأشدهم استعمارا. إن هذه الأعمال سيئة أخرى من سيئات كارمل الذى قفز إلى الحكم فى كابل فوق أكتاف الروس محمولا إلى الكرسىفوق تلك الآليات الثقيلة التى حولت **أفغانستان** إلى أنهار من الدماء، وإلى كتل من الأنقاض، وإلى بركان من النار. إن الميل إلى نوع من الاستقلالية، والتمسك بنوع من الكرامة، وهذا الركون إلى هؤلاء الظالمين

الجبابرة والطواغيت الروس، وعدم الركوع لهم أمر غريب يعتبر من مزايا الرفيق المستبد والشيوعى الحاقد أمين. إن الإقدام فى نوع من الشجاعة من صفات أمين المتميزة، والجبن والتقاعس الذليل من صفات كارمل المتميزة أيضا. إن هذين العميلين المزدوجين الحقيرين يلتقيان رغم كل تلك الفروق، وتحت تأثير ظروف دعائية خاصة بكل واحد منهما فى التظاهر بعدم معاداتهما للإسلام، وفى العمل ضده فى السر والخفاء ومن وراء الستار، وتحت الأرض. يكفى كارمل فخرا فى التذيل والتبعية أنه وصل إلى السلطة فى كابل بقوة الجيش الروسى المحمول جوا وبحرا وبرا لتدمير بلده **أفغانستان**. تظاهر أمين ولجأ قبل أحداث الاحتلال المؤلمة، وحاول أن يحاور المعارضة الأفغانية، وقد تجاوب معه بصورة أو بأخرى حزب من الأحزاب المعارضة وهو حزب " أفغان ملت - الأمة الأفغانية " دون أن يأتى بنتيجة مثمرة، وتظاهر كارمل ووعد الشعب بالحلول السياسية لمشاكل البلاد. كان أمين يهدد خصومه من المعارضين لنظامه الشيوعى بنار الأسلحة الحديثة، وكان تهديد كارمل لخصومه بالوعود الكاذبة، عرض دون قناعة عفوا عن المعارضين لنظامه دون شرط، ووعد كاذبا بالسماح للأحزاب السياسية بالتنظيم والتنسيق بشرط عدم مساعدة الأحزاب والتنظيمات الإسلامية المجاهدة، وكان فى كل ذلك مخادعا وكاذبا لم يوف بتلك الوعود كلية، أظهر كل واحد منهما نوعا من الاهتمام الظاهرى بالإسلام، ومن ورائه العداوة للإسلام والمسلمين، عداوة معلنة من أمين المستبد، وعداوة مغلفة بالخنوع والنفاق من الرفيق كارمل، وكأنهما قد تحالفا فى هذا ثم اتجه كل واحد منهما وجهته الخاصة.. الركون الذليل من جانب، ونوع من الاستقلالية من جانب آخر، وكانت النتيجة واحدة فى الحالتين لا الخنوع

الذليل قد أفاد صاحبه، ولا البطش والاستبداد أفاد صاحبه المستبد، اغتالوا أمينا، وطردوا كارمل لإخفاقهما فى مقاومة الإسلام عدو الشيوعية الأول.

٧- أمسك الرفيق كارمل بإحدى يديه الشيوعية الروسية باسم النظام، وقبض بيده الأخرى على الاتجاه السرى الداخلى للتصفيات الجسدية والاغتيالات السياسية باسم السياسة وتدبير الأمور، وإدارة ساقية الحكم فى البلاد، وذلك للانقضاض على الاتجاه الإسلامى للقفز على الإسلام والإسلاميين، وعلى الوطن والوطنيين فيما لو أتيح له ذلك فى ظرف ودعم مناسبين، بل فيما لو تمكن من التجرء على ذلك وتملك الشجاعة الكافية للقيام بمثل هذا العمل ضد العناصر الإسلامية، ومن المعروف أنه لا يتمتع بالجرأة والشجاعة الكافيتين للقيام والإقدام على مثل تلك الأعمال جهرا، فهو فى حذر وتخوف وترقب بشكل مستمر، وبصورة دائمة، الخائن يخاف ظله ويظن أن ظله ثعبان يتعقب خطاه دائما. فقد حاول كارمل ومعه الروس إزاحة الرفيق أمين العنيد بعد أن أظهر عناده نحو الروس وسفيرهم فى كابل وبعد أن طلب طرده من **أفغانستان**، حاولوا إزاحته وإسقاطه سلميا، أو بالقيام بحركة فى الجيش إلا أنه بدا لهم استحالة إسقاطه وإزاحته بتدبير مؤامرة فى قلب القوات المسلحة، كما ظهر واضحا استحالة إسقاطه سلميا عن طريق الحيل والدسائس السياسية، فقرروا إسقاطه بمبادرة دنيئة من الروس، وبفعلهم المباشر، وكان الرفيق كارمل هو البديل المناسب، والخلف الأسوأ للسلف السيئ، حيث لم يكن فى تصور الروس فى هذا الظرف شخص أصلح للعمل معهم من الرفيق كارمل، بمعنى أنهم لم يجدوا فى القوات المسلحة الأفغانية، وفى الدوائر السياسية خائنا آخر غيره، ومهدوا لهذا العمل بدعاية عريضة كاذبة ضد أمين،

وضد حزبه " الخلق " اشترك فيها الروس والشيوعيون الأفغان من أعضاء حزب كارمل البرجم، وقالوا بأن أمين ليس فى إمكانه القيام بأى عمل مؤثر ضد المقاومة الإسلامية، وإنه دكتاتور مستبد غير مرغوب فيه، ولا يحبه الشعب الأفغانى، وأنه عميل أمريكى، وكان الغرض من ذلك إثارة الفتن والمؤامرات الخسيسة بغرض إسقاطه وإزاحته والقضاء عليه، فلم يتمكنوا من ذلك، فكان التدخل العسكرى المباشر فى **أفغانستان**، وتم احتلالها عسكريا، وتم قتله ليكون الجزاء من جنس العمل، لأنه قَتَلَ كثيرا من الناس الأبرياء خيانة وغدرا، فتم قتله خيانة وعذرا وعلى أيدى الذين ادعوا أنهم أصدقاء مخلصون جاءوا لحمايته من المقاومة الأفغانية. كما تدين تدان.

٨- إن الغزو الفكرى والثقافى المقنع هو الذى قد سيطر على عقلية الرفيق كارمل السوقية المبتذلة، بينما الغزو الحربى والقتالى مع البطش والإرهاب قد تسلط على عقلية أمين المستبدة الظالمة.. شدة وقسوة فى تضجر، وإرهاب معلن هنا، وشدة وقسوة فى سكون وهدوء، وعنف وإرهاب فى الخفاء، وعمل إجرامى مغلف بالدهاء هناك، خلافات حزبية وشخصية بين الشخصين، وبين الجانبين والحزبين.. بين الخلق والبرجم تطفو على السطح فى كابل، لا تحل إلا بالرصاص وبإطلاق النار، رغم إدعاء كل واحد منهما الديمقراطية فى اتخاذ القرار بالتصويت الديمقراطى الحر دون الضغط والإجبار، ولكن مجال التسويات للنزاعات الحزبية الشيوعية المتجبرة الطاغوطية سلميا بين الحكومة الشيوعية وبين المواطنين من ناحية، وبين جناحى الحزب الشيوعى الأفغانى من ناحية أخرى ضيق ومحدود للغاية. إن الفيصل والحكم هو الرصاص وحده لا شئ غيره. ومن هنا نرى

الحكومتين الشيوعيتين فى أيام كل من الرفيقين الشيوعيين أمين وكارمل معزولتين عن كافة الشعب الأفغانى رغم إدعائهما المستمر بأنهما مع الشعب وللشعب، وبالإضافة إلى ذلك فإنهما قد ظهرتا بعيدتين غير مهتمتين بالطبقة الكادحة من الفلاحين والمزارعين التعساء، والقروين البؤساء فى المناطق الريفية، وبالعمال الكادحين الأشقياء فى المدن والمصانع والمناجم، وبالعكس من ذلك فإنهما قد قامتا بسلب ما كانوا يتمتعون به فى العهد السابق من الأمن والاستقرار، والطمأنينة وراحة البال. والغريب فى الأمر حقا أن كلا من الرجلين وحكومتيهما الشيوعيتين قد أعلن الحرب السافرة ضد المؤسسات الإسلامية كالمساجد، والمعاهد الدينية، ومدارس تحفيظ القرآن، والآثار الإسلامية، والأوقاف، وقد تم وضع كل ذلك تحت مراقبة الحكومة باسم إدارة الشئون الدينية، وإذا كان هناك نوع من الاهتمام الظاهرى، والعناية الشكلية كما هو الحال فى البلاد الشيوعية الأخرى، فإن ذلك لا يتم إلا للدعاية الاستغلالية المسمومة، ولإبقائها مفتوحة عند قدوم وفد من الدول الإسلامية أو العربية التى تدور فى فلك الشيوعية وإغلاقها بإحكام عند قدوم وفود من الكتلة الشرقية، شأنها فى ذلك شأن الآثار الإسلامية فى روسيا الشيوعية. وقد نسى الرفيقان أمين وكارمل أنه لا بقاء للشيوعية الفكرية والشيوعية الإرهابية فى بلد قد عرف طعم الإيمان فى الإسلام **كأفغانستان**.

٩- حزب الخلق الشيوعى الذى ينتمى إليه أمين يتميز عن حزب البرجم الذى ينتمى إليه كارمل فى موقفه بأمرين، الأمر الأول يتعلق بطبيعة القوى الشيوعية فى المجتمع الأفغانى المسلم المتدين، فقد أصر " الخلق " إصرارا على بناء طبقة عملية تتقيد تقيدا دقيقا بالقاعدة اللينينية التقليدية لا تحيد عنها ولا تميل، وهو نفس المنهج

الذى تمسك به الرئيس ترهكى تمسكا صارما وقد سبب له كثيرا من الفشل فى كثير من المواقف، وقد سار عليه خلفه أمين، وحاول تطبيقه حرفيا فكان الفشل وخيبة الأمل من نصيبه أيضا. بينما حاول " البرجم " وأصر على بناء جبهة عميلة واسعة باسم الديمقراطية، وهذا الطريق هو الذى اختاره واتبعه الرفيق كارمل.. هناك موقف صارم فى تقليد وتقيد مقنعين، وهنا موقف سائب فى ميوعة واضطراب شائنين، وقف أمين وحزبه الخلق فى الموقف الأول، ووقف كارمل وحزبه البرجم بجوار الموقف الثانى الشائن المائع. وهذان الموقفان الشيوعيان ينمان عن الانتماء الفطرى للعقليتين، وبالتالى يحددان الانتماء السياسى للجناحين اللذين يتكون منهما الحزب الشيوعى الأفغانى، وبالإضافة إلى ذلك فإن عضوية البرجم على ما يبدو لنا كانت مقتصرة على أغنياء البشتون فى كابل، وعلى من لا بأس بظروفه وأوضاعه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وكارمل نفسه من أغنياء البشتون فى كابل. أما حزب الخلق فعلى العكس من ذلك. وقد أدى التميز بين الخط التقليدى لحزب الخلق داخليا وخارجيا، وبين الخط المسكونى لحزب البرجم خارجيا وداخليا إلى اختلاف واسع خطير فى الانتساب الانتمائى والمنهجى على المستويين الداخلى والخارجى معا، فالبرجم أكثر ولاء وخنوعا للروس وللشيوعية التى يتبعونها، والخلق أكثر ميولا إلى الشيوعية الأفغانية المستقلة، أو شبه المستقلة، ولكنهما فى النهاية قد تورطا فى أشكال بربرية، وفى صور وحشية من القمع الوحشى والعنف الإرهابى المدروسين ضد الثورة المضادة التى تقودها العناصر الإسلامية فى **أفغانستان**. إن هذه الأشكال من عمليات القمع الوحشية كانت

أكثر عنفا، وأشد وحشية من تلك التى قام بها لينين خلال الحرب الأهلية الروسية.

إذا كانت القسوة والوحشية من سجايا الخلق، فإن إذاعة المبادئ الشيوعية وقوانينها الهدامة من سجايا البرجم، كل حزب من الحزبين يقوم بتنفيذ جانب هام من المبادئ الشيوعية.

obeikandl.com

الجرائـــم المشـــتركة بـــين فرســان الشــيوعية الثلاثـة:

إنه يشترك كل من فرسان الشيوعية الثلاثة فى **أفغانستان** فى الجرائم الآتية التى ارتكبوها ضد الشعب الأفغانى المسلم، وضد بلدهم **أفغانستان** التى طالما استغلوا اسمه فى جرائمهم البشعة، وهؤلاء الفرسان الثلاثة هم: الرئيس نور محمد ترهكـى، والرفيق حفيظ الله أمين، والعميل ببرك كارمل، وهذه الجرائم هى:

◆ مصـادرة ممتلكـات النـاس العقاريـة والمنقولـة، والنقديـة والتحفـظ علـى حساباتهم فى البنوك الأفغانية

◆ توقيف البرامج الدينية، والوطنية، وبرامج الثقافة العامة فى وسـائل الإعـلام المقروأة والمسموعة والمرئية.

◆ إلغـاء مـواد ومقـررات التربيـة الإسـلامية والقوميـة فـى المـدارس والمعـاهد والجامعات لفتح المجال للفكر الماركسى فيها.

◆ تدريس الفكر الشيوعى الماركسى المتعفن فـى الجامعـات والمعـاهد العلميـة والمدارس الأفغانية بمراحلها المختلفة.

◆ عقد دورات ثقافية للفلاحين والفلاحـات والعـاملين والعـاملات لتثقيفهـم تثقيفا شيوعيا إباحيا على الطريقة الروسية (الاشتراكية الثقافيـة بـين الرجـل والمـرأة

على الطريقة المعروفة فى **أفغانستان**، وهى طريقة " كارمل - أناهيتا " الإباحية الشيوعية السخيفة المنافية للآداب).

◆ إرغام النساء المحصنات المنقبات المحجبات على الخروج إلى المدارس للجلوس أمام الرجال فى غياب الأزواج رغم إرادتهن وإرادة ازواجهن وأهلهن، ورغم إرادة الشعب كله. لم يكن كل ذلك إلا عنادا وعتوا لأن الإسلام يمنع اختلاط المرأة بالرجل. واعتقال المسلمات الأفغانيات اللاتى يرفضن الجلوس مع الرجال سافرات على طريقة " كارمل - أناهيتا " وزجهن فى السجون باعتبارهن عناصر رجعية مناهضة للثورة كما يحلو لهم أن يطلقوا على مثل هذه الأعمال الصبيانية اسم الثورة الإصلاحية.

◆ إلغاء تعدد الزوجات وتحديد سن الزواج، وإطلاق الحرية المطلقة للفتيات الأفغانيات المسلمات، وتطبيق كل ذلك بكل سخافة ووحشية ومجافاة للإسلام وللتقاليد الأفغانية القبلية والقومية، وكل من يخالف ذلك فمأواه السجن والتعذيب وإرغامه بالاعتراف على نفسه بالجريمة المصطنعة التى لا علاقة له بها على الاطلاق وذلك تخلصا من التعذيب البربرى والوحشية التى لا تعرف الرحمة، لذلك يتهم نفسه بالتهم التى يريدون اتهامه بها وألوان الأسى والحسرة تشهد ببراءته ونزاهته البريئة الصافية صفاء قلبه المتعلق بدينه ووطنه وتقاليده وقوميته الإسلامية والأفغانية. والهدف من ذلك هو الإرهاب والتهديد وإدخال الخوف والرعب فى قلوب الآمنين، ثم إرغامهم فى النهاية على قبول ما يريدونه من تعاليم الماركسية، والمعارضة جريمة كبرى فى نظر هؤلاء الطغاة.

◆ تحويل المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمعاهد إلى مدارس مختلطة لنشر الفساد الخلقى والسلوكى فى المجتمع الأفغانى المسلم، وكان الرد من الشعب الأفغانى منع الفتيات عن مواصلة الدراسة فى مثل هذه المدارس التى لا تجلب للوطن إلا المآسى وسوء الأخلاق، ونشر السيئات الشيوعية فى البيئة الأفغانية النقية الصافية المتدينة أشد التدين، والمتمسكة بالإسلام وتعاليمه أشد التمسك، وقد دخل عدد من الطالبات السجون، وتم تعذيبهن تعذيبا بدنيا ونفسيا بسبب معارضتهن لهذه الإجراءات التى قام بها الشيوعيون لتحويل المجتمع الأفغانى المسلم إلى مجتمع اشتراكى شيوعى ماركسى لا يعترف بالأخلاق الفاضلة، ولا يقيم للقيم الإسلامية وزنا. إن كل ذلك يتم فى **أفغانستان** رغم ارادة الشعب الأفغانى المسلم الغيور على دينه ووطنه وقوميته ومواريثه وثقافته الإسلامية.

◆ إرغام الفتيات الأفغانيات المسلمات المتعلمات فى المدارس والجامعات، ودفعهن إلى المكاتب والدوائر الحكومية، وإجبارهن على السفور والجلوس مع الرجال على الطريقة الأفغانية المعروفة فى **أفغانستان**، وهى طريقة " كارمل - أناهيتا " لنشر فكرة الإشتراكية فى المرأة.

◆ إرغام الفلاحين الذين رفضوا تسلم الأرض الزراعية التى صادرتها الحكومة باسم الإصلاح الزراعى بحجة أن الله حرم مصادرة الممتلكات بغير وجه حق، إرغام هؤلاء الفلاحين إما بتسلم الأرض، أو إلقائهم فى السجون متهمين بمعارضة القوانين والإنجازات الثورية، والمعارضة فى نظر الشيوعية جريمة لا تغتفر.

الشيوعية والشيوعيون الأفغان فى الميزان:

١- ضآلة قدرهم وعددهم:

الشك يحيق بهم. إنهم انقضوا على السلطة فى إبريل (نيسان) ١٩٧٨م (٢٣ جماد أول ١٣٩٨هـ) مع ضآلة عددهم وقدرهم بين الشعب الأفغانى المسلم، وضآلة عدتهم وضعف نفوذهم الحزبى والشعبى. فهل كانوا على حق فى ذلك وهم يعرفون ضآلتهم وضآلة مؤيديهم؟ لم يرتكبوا هذه الحماقة إلا بأوامر من خارج الحدود الأفغانية، ثم بوعد أكيد بالحماية والتأييد بالتدخل المباشر إن اقتضى الأمر ذلك، أقبلوا على عمل ما كانوا ينتظرون أنهم قادرون على تنفيذه، فحركة الانقضاض على السلطة فى كابل حركة لاينتمون إليها، وهى لا تنتمى إليهم أصلا، والإجراءات التى أطلقوا عليها البرامج الإصلاحية وهى عبارة عن الاشتراك الشيوعى فى كل شئ، جأت وأعلنت وحركت بقوى خفية تلك التى حركتهم هم أنفسهم نحو الانقضاض على السلطة. الحزب الشيوعى لم يكن مبنيا على الأسس الحزبية المعروفة فى العالم، بدأوا يفكرون فى ذلك بعد وصولهم إلى السلطة، وبالتالى فكروا فى بناء الدولة نفسها بعد أن وجدوا أنفسهم على رأس هذه الدولة. ومن هنا يأتى غيابهم غيابا كاملا ومزريا للاهتمام بأكثر قواعد الديمقراطية البدائية فى العالم، لم يفكروا أبدا فى تعيين عدد بسيط من الكوادر المستقلة ولو على سبيل الاستغلال والدعاية، قسموا المناصب بين جناحى الحزب الشيوعى، أو قسمت عليهم تلك المناصب دون التحرى ومراعاة الدقة فى توزيع

أمور الدولة والحكومة فى **أفغانستان**. إنهم كانوا سلطويين على الرغم من قلة درايتهم فى ذلك، بل كانت معدومة أصلا، حزب تسوى فيه الأمور والخلافات بالرصاص وبالأوامر هل يمكن أن يستمر على رأس السلطة فى كابل دون مساندة قوية عملية.. فى المجالين السياسى والعسكرى معا.

لم تحصل فى **أفغانستان** ثورة بمعنى القبض والاستيلاء على السلطة من قبل طبقة مضطهدة عبر حشد الجماهير الشعبية ضد سلطة أجنبية محتلة كالذى حصل فى كل من الجزائر ضد الفرنسيين، والصين ضد السلطة الأجنبية، وفيتنام ضد الفرنسيين ثم ضد الأمريكان، وإن الذى حصل فى **أفغانستان** أن قطاعا من الراديكاليين قبض على أجهزة الدولة يقودها مدنيون من المدرسين والموظفين بمساعدة ضباط من الجيش الأفغانى أكثرهم من العنصر البشتونى.

٢- الفرقة الفئوية:

لم يتمكن الحزب الشيوعى الأفغانى الذى وجد نفسه فجأة على رأس الدولة فى كابل من التأثير على الفئوية القبلية وما يتبع ذلك من التفرقة والاضطهاد الفئوى، بل زادها وأشعل أوارها ونارها بالسلطوية القبلية والإقليمية، ولعنة المركزية لم تظهر فى كابل إلا بسبب سياستهم الإقليمية بإثارة الضغائن القومية والقبلية واللغوية الإقليمية، فقد نشأت فئة الخلق من فئة الأغلبية البشتونية ونصبت على رأس السلطة فى أول الأمر، ونشأت فئة البرجم من فئة بشتون كابل بغرض تنصيبها على رأس السلطة الفئوية بعد استنفاد طاقة فئة الخلق، ونشأت فئة الاضطهاد الوطنى من فئات غير بشتونية لتمزيق الأمة، ونشأت فئة الشعلة الخالدة

فى إقليم بدخشان تمهيدا لتوزيع البلاد بين الفئات الشيوعية المتصارعة، إن الفرقة بين الخلق والبرجم بعد أجل قصير من التنصيب على رأس السلطة فى كابل، وما تلا ذلك من التصفيات السياسية والجسدية كانت كبيرة الأثر فى إثارة الفئات والفرقة والعصبيات الإقليمية والقومية. وكان من الممكن تجنبها لو كان الحزب الشيوعى الأفغانى بجناحيه يدرك ذلك بالوعى السياسى، وبالخبرة التى كانت مفقودة ومعدومة أساسا بين أعضائه القليلين، كان من الممكن تجنب كل ذلك داخل نظام سياسى آخر، وداخل حزب سياسى آخر دون الحزب الشيوعى الذى وجد نفسه فجأة على رأس القمة بين تخت سليمان وجبال هندوكش. لم يكن الحزب إلا دمية تحركها القوى الأجنبية لإثارة الفرقة الفئوية والقومية والإقليمية فى إطار ذهبى لامع باسم الإصلاحات الرئيسية فى الإدارة السياسية، والحياة الاجتماعية وفى ميدان الزراعة والصناعة والعمل.

يحاول النظام العميل فى كابل تطبيق فكرة القوميات الروسية فى **أفغانستان** التى نفذها الروس فى الاتحاد الروسى المكون من الولايات الخمس عشرة التى تخضع للنظام الروسى فى موسكو. كل ولاية من هذه الولايات تعتبر من الناحية الشكلية وحدة قومية مستقلة لها مجلس وزرائها، ولها لغتها القومية وثقافتها، ولها جامعتها ومناهجها الدراسية وهى مع كل ذلك ليس لها حق التصرف فى شئون الولاية المصيرية والهامة، لا يفصل فى مثل هذه الأمور إلا موسكو. والغرض من هذا النظام الإدارى هو تقوية الفئات وتفريقها عرقيا وجغرافيا ليسهل للإدارة المركزية السيطرة على شئونها والتسلط عليها.

٣- الاشتراكية الزراعية والاجتماعية:

إن الإصلاحات أو الإجراءات الرئيسية التى أعلنت على لسان الحزب الشيوعى الأفغانى وتم رسمها وترتيبها بعيدة عن البيئة الأفغانية قد نفذت بطريقة عشوائية غير إنسانية فى المناطق الريفية التى تتمسك بالدين الإسلامى تمسكا شديدا، كان لها آثار عكسية زادت من عداء سكان الريف القرويين من الجماهير الأفغانية واشتدت العداوة بينهم وبين النظام الشيوعى، لم يكن فى القائمين على تنفيذ هذا الإجراء الذى تم اتخاذه بعيدا عن البيئة الأفغانية أشخاص يتمتعون باللياقة الإنسانية والإمكانية الثقافية للقيام بشرح وتوضيح الأهداف من هذه الإجراءات المفروضة عليهم ديمقراطيا وبطرق إنسانية ينطبق ذلك على المرسوم الخاص بالإصلاح الزراعى والاشتراكية فيه، وعلى المرسوم الخاص بالزواج وتحديد المهور، وتحديد سن الزواج، ففى هذين المرسومين الاشتراكيين الشيوعيين لم تكن لدى الحزب الشيوعى المفروض على **أفغانستان** إمكانية التطبيق نظرا لفقدان القاعدة الشعبية فى الريف، وعدم وجود كوادر الحزب الشيوعى، أو موظفى الحكومة الشيوعية فى كابل اللازمين لتنفيذ هذه الإجراءات وتطبيقها اشتراكيا وبإيحاء من الخارج، لم يكن الحزب ولا الحكومة فى كابل يتمتعان بالتأييد والتقبل المعقول نظرا لفقدان الطاقة الديمقراطية فى الإجراءات الاشتراكية وفى القائمين على تنفيذها تنفيذا أعمى مما وسع من العداوة بين القرويين والنظام القائم فى كابل، وبالإضافة إلى ذلك فإن قضية القوميات والتقاليد القبلية والفئوية لها خطرها وتأثيرها الخطير فى الحياة الاجتماعية فى **أفغانستان** فى مدنها وقراها وفى ريفها

الفسيح الواسع الشاسع، فقد أثارت الإجراءات الخاصة بالزراعة وبالحياة الاجتماعية شعور جميع القوميات الأفغانية من البشتون، والتاجك والأوزبك وقبائل هزاره والنورستانيين وكانت النتيجة فقدان أية مساهمة شعبية فى النظام القائم فى كابل مستندا إلى مساندة أجنبية تملى عليه أفكارها بكرة وأصيلا.

إن الدعوة الشيوعية إلى الاشتراكية الزراعية والاجتماعية تتلون وتصبغ بألوان كثيرة براقة خادعة، دعاة الماركسية يدعون أنها لا تنافى الأديان، والاشتراكية الزراعية والاجتماعية مقتبسة من الأديان السماوية، ويحاولون إثبات ذلك بألوان من الحجج الواهية وهم يعلمون أنهم كاذبون، ويعلمون جيدا أن الناس يعلمون أنهم كاذبون، وللشيوعية مذهب مدروس فى طرق الدعاية لها واجتذاب الناس إليها، وهذا ما يجرى الآن فى ربوع **أفغانستان** المسلمة.

٤- شكل تبعية الشيوعيين الأفغان لروسيا الشيوعية:

الانحياز الكامل إلى روسيا وشكله المزرى الخنوعى ابتداء من الرئيس محمد داود قد سبب كثيرا من مشاكل التبعية والخضوع ليس فى داخل **أفغانستان** وحدها بل فى العالم كله كان من الممكن تجنب هذه المشاكل التى لا ضرورة لها لو أن الحزب الشيوعى الحاكم كان على قدر من الوعى السياسى، واليقظة الوطنية، والفكر الثقافى المستقل، لم يكن الحزب فى شئ من كل ذلك، كان هدفه الأول هو الوصول إلى السلطة، و لم يكن من الممكن أن يصل مثل هذا الحزب

الصغير الذى نشأ وعاش تحت الأرض إلى السلطة بدون الاعتماد على مساعدة الجهة التى قامت بإنشائه وتربيته فى الظلام، لقد قاد النظام الشيوعى فى كابل حزب منحاز ممالئ للروس من الرأس إلى القدم، وكان مضطرا فى ذلك لأننا نعرف الروس وموقفهم من هذا الوليد غير الشرعى فى كابل، كما نعرف جيدا تيار الشعور المعادى الكامن فى النفوس ضد الروس فى **أفغانستان**، وذلك للأسباب الدينية والقومية. ولتحقيق هذه التبعية والخنوع المزرى للروس أعلن الحزب الشيوعى العداوة السافرة مع كل الدول المجاورة **لأفغانستان**، وهى الصين، وباكستان، وإيران مما جعل هذه الدول تبادل العداوة بالعداوة، والكره بالكره، وأن تكيل الكيل بالكيلين. و لم يكن كل ذلك إلا لإقناع الروس بأن الحزب الشيوعى الأفغانى أهل للمساعدات، وأن البذل الذى بذلوه فى تربيته لم يذهب سدى.

ونتيجة لهذه التبيعية والخضوع مع الخنوع كان التدخل الروسى المباشر فى **أفغانستان**، هذا التدخل لم يتمكن من أن يكسب الحزب الشيوعى أى نوع من الشعبية والود المتبادل، بل العكس ولد كرها ما بعده كره ضد الحزب وضد الروس معا، وكان بمثابة صب الزيت على النار التى أثارت مشاعر الشعب الأفغانى الإسلامية والوطنية والقومية، إن التدخل الروسى المباشر فى **أفغانستان** دفع كثيرا من اليساريين فى العالم إلى أن يوجهوا انتقادا مريرا إلى القادة الروس وإلى الشيوعيين الأفغان على السواء، فأنكروا عليهم التدخل ومبرراته الادعائية من أن أمينا عميل للمخابرات الأمريكية، وأنه يوجد عدوان مباشر ضد **أفغانستان**، وأن الحكومة الأفغانية هى التى طلبت هذا التدخل، وإلى غير ذلك من المبررات

والتهم المضحكة المبكية. إن التدخل المباشر مهما كان نوعه لا يمكن الدفاع عنه أخلاقيا، وهو فى الوقت نفسه غير مجد سياسيا، ولا يمكن تعليله بأى شكل من الأشكال وبأى حال من الأحوال لأن التعليل والتبرير له حدود لا يمكن التجاوز عنها والاعتداء عليها، وقد اعتدى الروس فى **أفغانستان** على التعليل والتبرير وعلى حدوده المعقولة بل على البلد كله وعلى الشعب كله. وذلك لأجل حفنة قليلة من الناس تريد وتحاول الوصول إلى السلطة. واليساريون والاشتراكيون يشاركوننى ويؤيدون هذا الرأى باستثناء هؤلاء الذين أعماهم التعصب. إن الاشتراكيين أنفسهم ومعهم اليساريون والشيوعيون لا يوافقون على أن يدافعوا عن كل تدخل عسكرى خارج حدود الأخلاق والتعليل المنطقى، وفى التدخل الروسى فى **أفغانستان** لا يتحقق هذان الشرطان.. وبالإضافة إلى ذلك فإن التدخل العسكرى المباشر له شروط وحدود فى عالم المنطق السياسى يمكن استنباطها من هذه التساؤلات البسيطة الواضحة: هل توجد فى **أفغانستان** ثورة حقيقية يمكن الدفاع عنها؟ هل واجهت هذه الثورة على فرض وجودها ثورة مضادة بتدخل إمبريالى خارجى ليبرر التدخل الروسى المباشر؟ هل توجد فى **أفغانستان** حكومة مدعومة بإجماع الشعب الأفغانى يدعو إلى التدخل الخارجى المباشر؟ ثم هل هناك مبررات وتعليلات وأسباب معقولة ومنطقية يمكن على أساسها الدفاع عن مثل هذا التدخل العسكرى المباشر؟ وبالتالى هل حظى التدخل الروسى العسكرى المباشر فى **أفغانستان** بدعم قاعدة شعبية حقيقية واسعة، أو قل بمجرد ترحيب شكلى من قبل الأفغانيين؟ إن العكس فى حالة **أفغانستان** هو الصحيح، حدثت فى **أفغانستان** حركة عسكرية أفغانية بإيعاز من قوى أجنبية، ثم تم دعمها وتثبيتها بتدخل

عسكرى مباشر بدون مبررات معقولة، وأسباب منطقية تدعو إلى ذلك، قاومته الجماهير الشعبية فى **أفغانستان** بمختلف طبقاتها وفئاتها وفى جميع أنحائها، إن الانقلاب العسكرى، والتدخل الروسى قد أثارا النقمة الشعبية على أوسع نطاق، وقد تحولت هذه النقمة إلى حرب أهلية مدمرة شاملة حولت **أفغانستان** إلى أنهار من الدماء. إن دوام القوات الروسية، واستمرار نماذج الحياة السياسية الروسية فى منازل الأفغان قد ساعدت فى تنفير قطاعات واسعة من الجماهير الأفغانية لم تمكن الحزب الشيوعى الأفغانى من تشكيل حكومة مستقرة فى كابل حتى الآن. وهذا الوجود العسكرى الثقيل، وهذا النموذج السياسى السخيف قد حرك الثورة الأفغانية المضادة، وزاد حركة القمع الروسى فى موسكو، وعجل بالأزمة الدبلوماسية الواسعة بين الشرق والغرب، وفتح الباب على مصراعيه لتجديد الحرب الباردة بينهما، ومسئولية كل ذلك تقع على عاتق أخطاء السياسة الروسية والتدخل الروسى المباشر فى **أفغانستان**، وأخطاء تبعية الشيوعيين الأفغان لروسيا الشيوعية.

٥- سياسة القمع والأرض المحروقة:

لجأ الحزب الشيوعى الأفغانى بعد فشله فى مهمته، إلى أساليب القمع والاغتيال والتوقيف والتعذيب ثم الإعدامات الوحشية استعملت فيها أساليب التعذيب الحديثة بالكهرباء، إن آلافا من المساجين قد قتلوا فى السجون دون محاكمات أو إجراء تحقيقات، قامت القوات الروسية والأفغانية العميلة بقتل الآلاف من الجماهير الأفغانية فى هرات وجلال آباد وكونر، وضربت الطائرات

مركز بوليس فى جاده ميوند داخل كابل حين استولى عليها المجاهدون من قبائل هزاره، كما دكت وحدة المغاوير ٤٤٤ التى كانت تتمركز فى قلعة " بالاحصار " التى تسيطر على كابل، ثم انفجر القتال الشديد فى مدينة كندهار بعد أن رأت الجماهير الجنود الروس يأكلون الفواكه فى وضح النهار فى شهر رمضان المبارك، فقامت بقتل قائد الموقع الروسى وعدد من ضباطه الروس فى منطقة السوق، وكان رد الروس والحزب الشيوعى الأفغانى قاسيا وخارجا عن الحدود الإنسانية المتعارف عليها فى مثل هذه الظروف، كلها أعمال قمعية لا أخلاقية إن دلت على شئ فإنها تدل على وحشية القوات الروسية ومعها الحزب الشيوعى الأفغانى والقوات التابعة له، إن هذه الأعمال القمعية البربرية القاسية قد أرغمت المقاومة الإسلامية الجهادية على اللجوء إلى مثل هذه الأساليب السياسية والقتالية القاسية. إن هذه الأعمال التى لجأت إليها القوات الروسية الغازية والقوات الحكومية العميلة لا يمكن تبريرها إلا على أرض غير أرض الأخلاق، وأين المعايير الأخلاقية وقيمها البشرية عند هؤلاء الذين يحاربون شعبا مسالما وفوق أرضه وداخل دياره؟! إن وحشية القوات الروسية والأفغانية العميلة تجاوزت قواعد الحرب الأهلية فى **أفغانستان** حين قررت إعدام أسرى المسلمين الأفغان فى ميادين المدن الأفغانية العامة شنقا أو رميا بالرصاص وأمام الجماهير، أو بإلقائهم من الطائرات الحربية أحياء ليسقطوا أشلاء طعاما للكلاب أو الذئاب، وصل بهم الأمر إلى هذا الحد من الوحشية. إن الصورة الوحشية التى تقشعر من هولها الجلود، وتهتز من وحشيتها وبربريتها القلوب والأبدان قد تجاوزت الوصف، صورة هذه العمليات الوحشية ليست مدانة أخلاقيا وسلوكيا فحسب بل بالإضافة إلى ذلك فإنها قد صبت

الزيت على لهب نار ثورة الجماهير الأفغانية المسلمة التى وحدت صفوفها ونشاطها السياسى والقتالى ضد كل ما هو شيوعى واشتراكى اختفى وراء الوطنية المزيفة، فقد وقفت الجماهير الأفغانية المسلمة خلف الثورة الإسلامية تؤيدها وتناصرها وتؤازرها.

إن ضحايا الشيوعية فى **أفغانستان** يعدون بالملايين بين العناصر الإسلامية والوطنية الشريفة، وبين العناصر الشيوعية نفسها، وبين الأبرياء الشهداء، والمجرمين الأشقياء، وبين التشريد والترهيب وبين من ألقى به فى غياهب السجون فى المدن، وقد بلغت رهبتها أقصى ما تصل إليه الرهبة والترهيب من حزب حاكم، أو حاكم مستبد سفاح، أو دكتاتور مرعب رهيب. إن ضحايا الشيوعية فى **أفغانستان** أكثر بكثير، وأشد بكثير من ضحايا جنكيز خان فى **أفغانستان**، ومن ضحايا هتلر فى اوربا كلها، إن حروب جنكيز خان وهتلر لم تتسم بهذه السفالة، ولا بهذا الانحطاط، وإلى هذه الدرجة من القسوة والشدة فى الانتقام.

هذه صفحة سوداء فى تاريخ الشيوعية فى **أفغانستان**، وصورة دنيئة من المعاملة الدنيئة التى أظهرتها الشيوعية الحمراء فى معاملتها مع الأفغانيين بهذه الفظاعة والطغيان والبطش الشديد، ما نعلم فى تاريخ الشعوب مثل هذه الفظائع، ولا حزبا من الأحزاب حاول القضاء على بنى جنسه بسبب اختلاف وجهة النظر فى الدين والسياسة، وفى الحياة الاجتماعية مثل ما فعل الحزب الشيوعى الأفغانى، ولولا التكتم والسرية المفروضة على الأوضاع والأحداث الجارية، والمعارك المدمرة المستمرة فى **أفغانستان** لعرفنا من الفظائع ما تقشعر له الجلود.

٦- حياة الرقابة القاسية والرهبة القاتلة:

إن الحزب الشيوعى الأفغانى ونظامه السياسى فى الرقابة والسلوك والأخلاق قد أشاع فى حياة الناس حياة الرهبة والذعر، وحياة الحيطة والحذر، وسلوك التذمر والتشدد، والتضجر الخطير، والتفجر الأخطر فى مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية فى البلاد الأفغانية. والحقيقة أن هذا النوع من الرقابة المسرفة فى شدتها وعنفها وفى صرامتها الأفغانية إن كان شيئا جديدا فى **أفغانستان**، فإنه ليس بأمر مستحدث شاذ فى تاريخ الشيوعية لأنها من الأساليب المتبعة فى حياتها السياسية، وفى سلوكها العملى المزيف المقنع بالنفاق. والمظهر الأول من مظاهر الرقابة فى النظم الشيوعية هى الرقابة على المطبوعات، ثم تليها مظاهرها الأخرى كالرقابة السياسية والدينية والاجتماعية، ورقابة الأشخاص. ومن الرقابة المفروضة على الحياة العامة نشأت نظرية تغليف كل الأخبار والأحداث بالسرية والكتمان، وبالتعتيم والإخفاء، وعلى هذا المنهج الشيوعى المقنع تجرى الأمور فى البلاد الأفغانية فى تكتم وسرية فى ظلال الرقابة الشيوعية الحازمة، الشعب الأفغانى لا يتمتع بحق إبداء الرأى، ولا يعلم شيئا مما يجرى من حوله فى وطنه إلا من كان له اتصال سرى بالجماعات الأفغانية الجهادية، أو من الإذاعات الأجنبية إن تمكن من ذلك، ليس له حق التدخل وإبداء المشورة فى أى أمر من الأمور، صغيرا كان أو كبيرا، وهو يعمل ليل نهار كآلات وأدوات لصالح الوطن، ولصالح المجتمع فى الصورة الظاهرية والشكلية، وفى الحقيقة وواقع الأمر يعمل لصالح الحكومة الشيوعية المفروضة عليه لا لصالح الوطن والمجتمع والأمة. إن الكتل البشرية الهائلة

التى تم القبض عليها فى ظل الرقابة، والملايين التى قضى عليهـا بـالطرد والتشـريد، والآلاف التى تم إخفائها ليلا ونهارا وفى ظل الرقابة الشيوعية الصارمة، كل ذلـك أعمال إجرامية يقوم بها الشيوعيون فى البلاد لا يعلمهـا الشـعب الأفغـانى إلا مـن المصادر الخارجية لشدة الرقابة والتكتم والسرية، ورغم ذلك فإنه قـد خلقـت جـوا متوترا من الذعر والتذمر، وعدم الأمن والاستقرار، وفقدان الطمأنينـة. تلـك أمـور خطيرة تحدث فى **أفغانستان** ليس من السهل للشعب أن يعرفها بيسر وبسهولة. إن الحياة فى ظل مثل هذا النظام الرقيب والمراقب تتسم بالسرية والغموض الشديدين، كل شخص فى هذا النظام تحت الرقابة، إن نصـف سـكان كـابل جواسـيس علـى النصف الآخر، كل شخص رقيب ومراقب يخاف نفسه من نفسه.

٧- حياة الرعب والتذمر والإرهاب:

لم تنقطع بعد سلسلة الضحايـا الأبريـاء فـى المسلسـل المأسـوى الشـيوعى فـى **أفغانستان**، و لم ينحسر بعد سـيل الدمـاء المسـتمر المتدفـق منـذ أن نجـح الانقـلاب الشيوعى الدامى فى كابل. ما كاد أن يصل النظام الشيوعى إلى السلطة فـى كـابل حتى تبينت نزعته الشريرة، وتعطشه للدم المسفوك والفتـك بأعدائـه مـن المسـلمين الأبرياء مما جعل الرعب والإرهاب يهـز الشـعب الأفغـانى بأكملـه ومـن أعماقـه، حيث لم يبت شخص واحد فى البلاد الأفغانية كلها وهو آمن على نفسه من إلقاء القبض عليه، وتلفيق تهمـة خطـيرة لـه، حتـى الأشـخاص الذيـن يتصلـون بالقـادة الشيوعيين عن قرب لم يسلموا من هذا الذعر والخوف والتذمـر، قـدم كثـير منهـم للمحاكمة ظلما وجورا وتم إعدامهم بتهم ملفقة، وعدد كبير مـن هـؤلاء وهـؤلاء

فى مدينة كابل وفى المدن الأفغانية الأخرى قضى عليهم بالإعدام رميا بالرصاص، أعداد كبيرة من القرويين الأبرياء اتهموا بالتآمر والتستر على رجال المقاومة الإسلامية الجهادية، وأعدموا رميا بالرصاص فى الميادين العامة فى المدن، أو بإلقائهم أحياء من الطائرات لإثارة الذعر فى نفوس الناس من هذا الخناس. وبجانب حركة المحاكمات الإرهابية، وتلفيق التهم الكاذبة والإعدام بالرصاص أو الإلقاء من الطائرة، قامت حركة إرهابية أخرى مهمتها الأساسية التطهير كما يحلو لحاكم أن يسميه، أو حركة التصفية الجسدية بالصورة الفورية دون أمر أو حكم أو انتظار. وهذه الحركة الإرهابية الشيوعية الوحشية لا تعتمد على محاكمة صورية، ولا استجواب شكلى، ولا تحقيق نيابى ولا قضائى، ولا دفاع إنسانى أو قانونى، ولا حتى تهم ملفقة كاذبة، بل يقوم رجال البوليس والشرطة بإلقاء القبض على الأشخاص الذين تحوم حولهم شبهة أو شك، أو بتعبير أصح وأوضح الأشخاص الذين يرغب النظام الشيوعى الحاكم فى القضاء عليهم لنشاطهم المضاد، ثم يرمون بالرصاص أو يدفنون جماعات وهم أحياء، وقد راح ضحية هذا الإرهاب عدد كبير، منهم ابن أخى الشهيد " جُل أحمد خان صافى " وكان مدرس اللغة العربية بالتعليم الثانوى من خريجى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة كابل. وقريب لى آخر وهو الشهيد " قمر الدين خان صافى " وغيرهما كثيرون. ولا يأمن أحد فى المدن والقرى فى جميع أنحاء **أفغانستان** مهما كان مركزه الاجتماعى أن يُدق جرس الباب فى مسكنه، أو يُطرق باب منزله ومسكنه ليلا أونهارا، ثم يؤخذ فى عربة الشرطة دون انتظار ويختفى إلى الأبد كما حصل ذلك للقاضى الفاضل " عبيد الله خان صافى " ولغيره من رجال القضاء الاسلامى ومن رجال الفكر

والعلم والأدب، وهذه الحركة الإرهابية قد التهمت نحو النصف أو أكثر من البارزين من رجال الفكر، والعقليات المستنيرة، وذوى الخبرة القضائية والعلمية، ومن ذوى العبقريات والذكاء، وهذه الحركة الإرهابية الخطيرة تتجه رأساً إلى رجال الفكر، وإلى أصحاب المناصب العالية فى الحكومة - القديمة والحديثة - أو الأعضاء البارزين فى الحزب الشيوعى بفروعه الأربعة، ويأتى بعد ذلك دور هؤلاء الذين يعلم عنهم أنهم غير راضين عن سياسة النظام الشيوعى الحاكم، وعن الاحتلال الروسى **لأفغانستان**، وهؤلاء يعتبرون ضحايا المقادير، وسوء الحظ، والخلافات الشخصية، ربما اتهم الشخص من خصم شيوعى له، أو من الشيوعيين الذين يرغبون فى التقرب إلى ذوى الحكم منهم، فحينئذ يقبض على المتهم زورا وبهتانا، ويساق إلى السجن، أو إلى الإعدام مباشرة من غير سؤال أو استجواب، وهكذا يتخلص الحزب الشيوعى من المنافسين من أعضاء الحزب فى الفروع الأربعة، ومن خصومه المناوئين، ومن ذوى الفكر المعارضين.

والحركة الإرهابية هذه ما زالت جارية مستمرة فى بلاد الأفغان، لم ينحسر الإرهاب والذعر المصحوب بالتذمر، ولن ينحسر ولن يتنفس الناس الحرية، والأمن والاستقرار من مشقة الرقابة الشيوعية، وكبت الحريات، ومن استذلالهم لإرادة من فوقهم فى السلطة من الشيوعيين، وكأنهم آلات جامدة لا روح فيها ولا حياة، لن يستريحوا من كل هذا العناء والمشقة والصعاب إلا بإزالة كابوس الشيوعية من فوق صدر مَنْ فى منازل الأفغان، مسلما كان أو غيره. وبالقضاء على عمليات إزهاق الأرواح، وتعذيب الأجساد، وتشريد القبائل والطوائف المؤمنة، وتشتيت الأسر، وتفريق العائلات بالنفاق والأكاذيب والتلفيق وسوء الأخلاق.

٨- تعذيب النساء:

كانت دورة المأساة فى محنة الإسلاميين هى الزج بالمئات من النساء الأفغانيات المسلمات فى زنزانات السجون، واتخاذهن رهائن حتى يتم القبض على الرجال وتحطيم إرادتهم بهذا الضغط حتى يعترفوا بما يريده الطواغيت من الاعترافات المزيفة الكاذبة ليتخذوها سببا مزيفا مغشوشا فى التدمير البشرى البشع للشباب المؤمن المجاهد من أبناء الدعوة الإسلامية فى البلاد الأفغانية. لقد كان رجال الشيوعية يقومون بإلقاء القبض على النساء الأفغانيات فيهن أمهات جاوزن السبعين من أعمارهن، وفيهن حوامل وضعن حملهن من شدة الهول، وقبضوا على فتيات صغيرات لم تتجاوز أعمارهن الثانية عشرة. كما ألقوا القبض على أسر كاملة رجالا ونساء، فتيانا وفتيات، شبابا وشيوخا، وذلك لتعذيبهن أمامهم، أو لتعذيبهم أمامهن ليعترفوا بأشياء لا وجود لها أصلا، لقد كانت السجون غابات كلابها من البشر الذين لم يرعوا للإسلام حرمته، ولا للإنسان كرامته، ولا للشعب الأفغانى احترامه.

كانوا يتركون المعذبين من الإسلاميين ممزقة أجسامهم بالسياط تقطر دما دون علاج أو تقديم دواء. وكان رجال الشيوعية الأفغانية فى كابل كالكلاب المسعورة إذا ذهبوا لإلقاء القبض على أحد من الإسلاميين يصطحبون معهم كل من يجدونه عنده من النساء والرجال وحتى الأطفال. إن تصرفات الشيوعيين وأجهزتهم فى تعذيب الإسلاميين دليل على مدى ما وصل إليه النظام الشيوعى من الفقر والاستهانة بكل ما هو إسلامى، وأخلاقى، وإنسانى. إن عملية القبض على

النساء لم تحدث فى **أفغانستان** بهذه الصورة التى حدثت على يد الشيوعية الأفغانية التى يدعى رجالها الوطنية الأفغانية ويزعمون أنهم مخلصون لها، ويعملون لأجلها. ومع ذلك فإن النساء الأفغانيات المسلمات لم تحن رؤوسهن للطغاة الشيوعيين، و لم يؤثر ذلك فى إرادتهن القوية نحو الكفاح الإسلامى، لقد وصل نظام الشيوعيين فى **أفغانستان** إلى أسفل الدركات فى إذلال هذا الشعب وامتهان كرامته، والاعتداء على الأعراض بالقبض على الأمهات المسلمات دون مراعاة التقاليد والأعراف.

إن أساليب التعذيب تنفذ بدقة متناهية وعلى أسس عملية دقيقة وقد درب منفذوها تدريبا دقيقا فى كل من ألمانيا الشرقية، وكوبا وروسيا، فطبقوا تلك الأساليب على العناصر الإسلامية والوطنية رجالا ونساء تطبيقا حرفيا، وكانت النتيجة آلاف الضحايا مضوا إلى ربهم شهداء، وآلافا آخرين فى الطريق إلى مصيرهم الأخير، وهم يعيشون فى السجون الشيوعية فى عذاب مهين فاق على وجه اليقين ما روته كتب التاريخ عن الاضطهاد الدينى أيام الرومان، وعن فظائع محاكم التفتيش ومعسكرات النازى. ولقد اتبع الشيوعيون فى انتزاع الاعترافات من الإسلاميين والإسلاميات الأساليب الوحشية المنحطة التى اتبعها كل من لينين وستالين للوصول إلى مآربهما الدنيئة الخسيسة من إنذار بالموت، أو الحبس الانفرادى أو الحبس مع الكلاب، أو التعرض للحرارة الشديدة أو البرودة الشديدة، أو الوقوف فى غرفة ضيقة لاتمكن الأسير أو الأسيرة من الجلوس، أو القيام بأعمال عنيفة فوق طاقة الأسير أو الأسيرة، أو التهديد الشديد بعدم العودة إلى الأهل، أو الإبقاء فى حجرة قذرة دون السماح للأسير أو الأسيرة بإزالة القذارة، أو خلع

أظافر المعتقلين والمعتقلات، أو حلق نصف الذقون للمعتقلين، وحلق شعر رؤوس المعتقلات المسلمات أو ضرب المعتقلين والمعتقلات بالسياط علنا للإرهاب ولانتزاع الاعترافات بالقوة، أو النفخ الشديد فى الدبر، أو الحرق بالنار، أو المس بالكهرباء، أو الإغراق فى الماء البارد أو الساخن، أو التطاول البذىء على الذات الإلهية مثل: " ناد ربك لينقذك من التعذيب. إذا كان عند ربكم جهنم فنحن عندنا جهنم أيضا. لو نزل ربك من السماء لوضعناه معك فى الزنزانة ".

ورغم ضراوة التعذيب ووحشيتها، وهمجية المعذبين وعدم إنسانيتهم كان من بين الأسرى والمعتقلين والمعتقلات الذين عاشوا هذه المأساة صنف استعلى بإيمانه فوق ذلك العذاب الأليم، وتلك الإهانة الخسيسة، وفضل الموت على الانهزام أمام عسف الجلادين وجبروتهم، وصابر صبرا على ما لاقاه من صنوف العذاب وألوان الآلام واستمر يقاوم مستعينا با لله يلوذ بالقوة الإيمانية الصادقة حتى لاقى ربه شهيدا وأُلقى بجثته فى حفرة مع بقية جثث الشهداء.